

روايات رومانسية عالية  
عبير

ريبيكا ستراتون

# الخطاف

John Lee

rewity.com/vb

مكتبة رومانسية



ريبيكا ستراتون

الخطاف

مكتبة رومانسية

روايات رومانسية عالية  
عبير

# الخطاف

ربما تكون

مشكلة التقاليد المختلفة من

إبرز ما يعترض الحب في أي مكان أو زمان.

ذلك أن التعبير عن مكونات القلب يختلف باختلاف  
الخلفية الاجتماعية والتاريخية لكل شعب. لكن الحب

الحقيقي، كسوء الفأرة، لا يمكن أن يخفى بفعل أي غيبة  
وهالبا الآتية من جزيرة الضباب. تساعد عمها منقلب الأثار

تواجه هذه المسألة أمام كمال التركي التقليدي الصميم

قدرتها على احتمال الظروف التي تحيط بها تنفذ ولا

يعود امامها سوى اللجوء الى الهرب لكن الخطاف لها

بالمصدا وطريق المطار سرعان ما تؤدي بها

الى مضارب الفجر

مكتبة رومانسية

جمهورية مصر العربية  
10 شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر  
ت. 20145 - موبيل. 011166126

رَبِيكَ سْتَرَاتُون

# الخطاف

العنوان الاصلى لهذه الرواية بالانكليزية  
**THE GODDESS OF MAVISU**

[www.rewity.com/vb](http://www.rewity.com/vb)

مكتبة زهران

جمهورية مصر العربية

١٥ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر

ت : ٥١٤٢٩٥٥ - موبايل : ١٢٢٢٨٦٤١٨

## ١- آثار وأحلام

اضطجعت ذاليا على جذع شجرة يابس تتأمل السماء  
البنفسجية الممتلئة بالنجوم المبعثرة كأحجار الالماس على قطعة  
من المخمل، وقد اختلطت بأضواء مدينة أناليا مضيقة لونا  
ذهبياً الى السماء الداكنة. كانت تتردد الى مسامعها امواج البحر  
محتزجة بأصوات شجر الصنوبر تحركها نسيمات الليل الدافئة.  
وتواردت اليها أصوات عمها محدثاً كليفوردها وعمها وجداه وهما  
يستعرضان أعمالهما في ذلك اليوم على ضوء المصباح. وكالعادة  
فان كل ما يهتم به عمها آرثر يتعلق بالقرون الماضية أيام عاش  
الاغريق في هذه البلاد الجميلة وتركوا حضارتهم لتصبح جزءاً  
من تاريخ تركيا الشيق.

لا شك ان داليا كانت تستمتع بعلم الآثار والأما اقتنعت  
بمرافقتها في هذه الرحلة، ولكن طبعاً، الحاضر يهملها أكثر.  
من المؤكد ان الاغريق اكتشفوا جنة في أنتوليا وعلى امتداد  
شواطئها الفيروزية ومنحدراتها المرجانية. أحبت داليا أنتاليا  
وأنتوليا وضواحيها ولكن السكان الحاليين للمنطقة لفتوا  
انتباهها أكثر من الاغريق.

كان عمها البروفسور آرثر كرومبتون صديقاً قديماً لسعدي  
سليم، ولما سمع باحتمال وجود آثار يونانية غير مكتشفة في  
أرض الرجل العجوز سارع لطلب اذن للسماح بالحفر وتأكيد  
أو نفي النظرية.

وافق سعدي سليم، ولكن حفيده أعرب عن رايه بصراحة  
انه غير موافق على قرار جده. أحست داليا بعدم ارتياح كمال  
سليم لوجودهم في مافيسو بالرغم من تأكيدات عمها وكليفورد  
العكس. وتمت لولم يؤد حماس عمها بهم للدخول الى ممتلكات  
خاصة في بحثه عن المعرفة. فكمال سليم معه حق الى حد ما،  
فبالرغم من صغر حجم الحفريات التي كانوا يزعمون القيام بها  
كانت تعتبر اقلها للراحة. ومن ناحية أخرى فان اي اكتشاف  
جديد سيكون مثيراً بالرغم من كثرة الآثار على شواطئ  
مافيسو، ولذا كان عليها ان تفهم وجهة نظر عمها المنفع  
لمهته. وحالما تلقى اذناً بالسماح اشترى بطاقات الطائرة له ولها  
ولمساعده كليفورد ايتمكن واستفد بقية ما لزمه من عمال محلياً.  
عمل كليفورد ايتمكن مع عمها منذ أن ترك الجامعة وهو الذي

اقترح قدوم داليا معها كمساعدة. لم يكن اقتراحه خالياً من  
دوافع شخصية فقد لاحظت داليا اهتمامه المتزايد بها مؤخراً  
بالرغم من عدم ادراك عمها لذلك. كان كليفورد شاباً هادئاً  
خجولاً ولم يسبق له ان لمح لها بأية كلمة عن أغراضه، ولكن  
نظراته كانت تحكي ما يمكنه لها من مشاعر ولم تكن داليا معارضة  
كلياً للفكرة.

عندما تفكر بكليفورد كانت تجده جذاباً هادئاً ورزيناً ولكنها  
كانت تشعر دائماً بأنه يكبرها كثيراً بالعمر في حين أنه لم يتجاوز  
السادسة والعشرين.

وتهدت داليا متطلعة الى النجوم ثم اخذت تأمل تلك  
الخيمة حيث تركوا معداتهم وموجوداتهم مضاءة بمصباح صغير.  
كانوا ينامون في بيت سعدي سليم بناء على اصراره الا ان  
عليهم تقبل موقف حفيده الجاف.

حان وقت عودتهم الى البيت لتناول طعام العشاء وكان عليها  
ان تحث عمها على ترك عمله لثلا يرحلوا أنفسهم كما حصل  
معهم في الاسبوع الماضي.

لم ترغب داليا بالذهاب بمفردها وخاصة لثلا تواجه نظرات  
كمال سليم غير المشجعة. كانت السيدة ريتوار في منتهى  
اللطيف ولم تشارك ابن اختها نفوره من الزوار الا انها لم تكن ربة  
المنزل.

نظرت داليا الى ساعة معصمها وأحست بوجوب المغادرة  
فانجهدت الى الخيمة تحتاز الطريق بين الاشجار والنباتات العبقرة.

وشهقت بصوت عال عندما فوجئت بأحدهم يقطع عليها طريقها، وتسمرت مستندة الى نبات المانغوليا محدقة به، وبدا لون عينيها أسود تحت ضوء القمر بدلا من لونها الطبيعي الاخضر، وتوقف قائلا:  
«الآنسة كرومبتون».

كان كمال سليم فارح الطول، أطول من كليفوردا وعمها، وبدا لها في تلك الاضواء الخافتة اشد سمرة مما كان في الحقيقة. لاح شعره اسود فاحماً بينما هو بني اللون وبدت عيناها سوداوين مشعتين في حين أن لونها بني قاتم. كان تركي الملامح لانه لم يرث الشيء الكثير من والدته الفرنسية، واحست داليا بفخره بملاحة القوية الملقنة للنظر، كان ذا حاجبين مستقيمين ووجنتين عاليتين، يتصرف كأنه باشا تركي قديم. كمال سليم في الثانية والثلاثين من عمره وما زال اعزب ولطالما تساءلت داليا عن السبب.

احست داليا بالقلق والاضطراب لتفكراته الجريئة وحاولت التظاهر بالعكس وقالت:  
«فاجأتني، لم أرك...».

تجاهل شكواها ولم يعتذر لها لانه فاجأها وانما نظر الى الخيمة حيث تعالى صوت عمها بحماس وهو يتحدث عن حجر وجده وهو جزء من المبنى الاساسي للهيكل. وسألها كمال سليم بنهكم قائلا:  
«هل وجد البروفسور كرومبتون شيئا مثيراً يا خانم؟».

واحمرت وجتا داليا مجيبة:

«حققتنا بعض النجاح اليوم، فقد وجدنا ما يؤكد وجود هيكل هنا وبالطبع فهذا شيء مثير جداً لحماس عمي آرثر، بل مثير لنا جميعاً».

«آه، بالطبع».

وضاقت بلهجة المتهمكة لكنها لم تؤد ان تظهر له غضبها. بينما تابع هو قائلا:

«يبدو لي أنك على وشك تذكيرها بموعد العشاء».

كان دائماً يكلمها بلهجة متعالية وربما كان لهذا علاقة بموقف الرجل التركي من المرأة؛ الا ان جده سعدي سليم تحل بكرم الاخلاق ولطف المعشر. واجابته بهدوء:  
«ولن نتأخر يا سيد سليم».

وتهيأت للدفاع عن عمها لو ذكر تأخيرهم في المرة السابقة، وبدلا عن ذلك تأملها للمحظات ثم سألتها:

«أنت متحمسة للتاريخ بنسبة حماس عمك يا خانم؟».

وتساءلت عن سبب اهتمامه المفاجيء وغير المتوقع، يا له من رجل غريب لا يمكن لها ان تشعر بالارتياح بوجوده. أخذت تتأمله بيزته البيضاء الرسمية التي زادت من جاذبيته وشعرت بتسارع ضربات قلبها محاولة ايجاد جواب مناسب وقالت:

«آه، نعم بالطبع انا اهتم بالتاريخ ولكن بالنسبة الى عمي فالتاريخ حياته وهو يعني له اكثر بكثير مما يعني لهاوية مثلي».

ونظر اليها ببنات متسائلا:

john lee

وهل يا ترى اهتمام السيد ايتكن يضاهي اهتمام عمك ام ان له اهتمامات اخرى؟

ولم يكن من الصعب عليها ان تفهم ما يعني من كلامه، فالتحدي واضح في نظراته. ارتبكت ولم تجد جواباً على كلامه، وشردت تفكر برائحة الازهار والورود العبققة وحفيف أوراق الشجر ونسيم البحر الدافئ والسما المفقوشة بنجومها والقمر المتلألئ واحست كأنها في حلم لا تريد الاستيقاظ منه. وذكرها كمال سليم قائلاً:

ولم تجيبي. ام انك لا تعرفين جواباً؟

وأجابت وهي تستعد للرحيل بصوت مرتجف:

ولا يمكنني الاجابة عن السيد ايتكن، ويجب ان تعذرني الآن يا سيد سليم.

«بالطبع».

ولم يحاول ان يتعد عن طريقها، حبست انفاسها وسارت بخطوات جانبية لئلا تضطر للالتصاق به، ولم يكن من الممكن تخاشي شيء من التعاس مما أربك كيانتها. واعتذر مبتعداً قليلاً.

لكنها تابعت مسرعة.

كان طعام العشاء في مافيسو بأنواعه المتعددة فوق طاقة داليا ولم تعرف فيما لو كانت برفضها للنوع بعد الآخر تحمل بأداب الطعام، وخاصة ان كمال سليم كان يلاحظ تصرفها.

كانت هذه الولايم المسائية مشيرة وغريبة تماماً كالأجواء

المحيطة بها، فبالرغم من ان سعدي سليم حاول ترتيب بيته على الطريقة الغربية لكنه كان رجلاً تقليدياً بطبعه فلم يستغن عن السجاد الشرقي الجميل والشعدانات البرونزية وأوعية الماء المعطر. ولا عجب ان يشعر عمها كأنه في بيته. ورفقته بنظرة خاطفة فوجدته منهمكاً بالمحادثة مع مضيفه، وبدأ لها ببزته الواسعة القديمة غير متناسب مع المكان. كان عمها يلثم باللغة التركية لكنه احجم عن استعمالها في حضور سعدي سليم لباقة منه لاجادة الأخير اللغة الانكليزية بشكل ممتاز.

كان سعدي سليم غنياً وذا نفوذ كبير تماماً كما توقعت، الا انه كان اقل استبدادية من حفيده، وعلى ما يبدو لم ينفر من صحبة عمها.

كان كبيراً بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وبدأ انه اكبر سناً من عمها بقليل، بملاحة القوية التي ورثها عنه حفيده وشعره الموشح باليباض، رغم انه يكبره بثلاثين عاماً على الاقل.

اما كليفوردي الذي كان يتابع المحادثة باهتمام، فهو ذو عينين رماديتين مشعتين، ولم يكن اطول قامته من عمها بل اقوى بنية واقل ثقة بنفسه، جذاباً ولكنه حالم وخيل اليها انه من النوع الذي لا يجوز على اعجاب كمال سليم.

وتحوّلت بنظراتها على مضيفها وانتابها الشعور بالارتباك الذي طلما انتابها كلما نظرت الى كمال سليم. ولكنّه احس باهتمامها عندما تساءلت عن مدى جاذبيته فنظر اليها بجرأة مما سبب احمرار وجنتيها فحوّلت نظرها عنه. كانت خالته السيدة

رينوار تجلس الى جانبها، وشعرت ان وجودهما نوع من التحضر  
الغريب برأي سعدي سليم برغم كل ما يظهر من اخلاق كريمة.  
وسألته السيدة رينوار قائلة:

«هل احرزتم بعض التقدم اليوم؟»  
واومأت داليا بحميدة:

«الى حدّ كبير يا سيدة، فقد اصبح من المؤكد وجود هيكل  
هنا وهذا شيء شيقٌ بحدّ ذاته».

وابتسمت السيدة رينوار قائلة:

«هكذا اذن... هناك دليل على وجود آثار للقدماء في  
منطقتنا».

واومأت داليا مؤكدة:

«هكذا على ما يبدو».

وهزت السيدة رينوار برأسها قائلة:

«ولكن انا على ثقة بان هذا معروف لدى رجالنا بدون القيام  
بالحفريات».

وادركت داليا من تعني السيدة رينوار بجديتها فرمقت كمال  
سليم بنظرة سريعة وحمدت ربا أنه لم يسمع الحديث.

وتابعت السيدة رينوار قائلة:

«انك فتاة جميلة جداً».

وابتسمت داليا دون ان تحجب وتساءلت فيها لو كان أيام من  
كليفورد او كمال سليم يجدها جميلة، وخاصة كمال سليم الذي

كان يعتبرها ضيفاً غير مرغوب فيه في منزل جده.

كانت السيدة رينوار ذات شخصية محبة وتسهل المحادثة  
معها، وحتى بعد قضاء ثلاثين عاماً في تركيا ما زالت تستعمل  
لغتها الام احياناً. كانت قصيرة القامة مبالاة الى البدانة وشعرها  
اشيب، وتحلّت بنفسية مرحة.

تزوج الابن الوحيد لسعدي سليم من اخت السيدة رينوار  
اثناء الحرب العالمية الثانية وقتلا وكذلك زوجها وكان كمال  
آنذاك رضيعاً، وحالما اتاحت لها الفرصة، احضرت السيدة  
رينوار الرضيع لجدته وقررت البقاء عنده لما لقيت من حسن  
ضيافة وترحاب اعترافاً لها بالجميل. وكرّست نفسها لتربيته كأنه  
ابنها مع ذلك شبّ متحلياً بصفات ابيه وجدته التركية، ويبدو  
انها لم تندم على بقائها في الغربة طوال هذه الفترة.

وقالت السيدة رينوار متسائلة:

«حقاً تحمين الحفر بحثاً عن الآثار يا عزيزتي؟»

وهزت داليا رأسها ناكرة وقالت:

«انا احتفظ بالسجلات فقط وهذا هو سبب وجودي. احياناً  
يسمحون لي بالكشف عن الموجودات ولكني لست بارعة في  
ذلك».

وهزت السيدة رينوار رأسها قائلة:

«آه، فهمت الآن».

وأيدت جهلها الكلي بموضوع الآثار وتابعت قائلة:

«هذا الموضوع يبعث الملل في نفسي، الا ترغبين برؤية ما هو  
اكثر اثاراً من حطام؟ الا تودين مثلها الذهب في نزعة في

السيارة للاطلاع على بعض معالم اناتوليا الجميلة؟  
لم تكن داليا متأكدة من جدية السؤال ولذا فكرت قليلا قبل  
ان تجيب، فهي تود رؤية معالم المدينة او حتى الذهاب للتسوق  
ثم في نزهة على الشاطئ، وادركت كم ان حركتها معدودة في  
هذه الايام. فلم يخطر لكليفورد ان يعرض عليها نزهة في  
السيارة لتفرج على معالم المدينة ولكن لا يمكن لها ان تلومه لان  
عمها كان متفرغاً كلياً لمهمته ولذلك فهو يتوقع من مساعده  
التفرغ الكامل. هذا بالطبع لا يعني ان عمها ارثر يعارض  
خروجها في نزهة مع كليفورد احياناً ولكنه لم يخطر له ان هناك  
من له اهتمامات اخرى، بالاضافة الى ان كليفورد لا يتحل  
بالجرأة ليعرض الفكرة حتى لو خطرت له.

وقالت داليا:

«يسرني ان اذهب في نزهة للتغيير».

ولاحظت ان كمال سليم ينظر اليها باهتمام.

وأجابتها السيدة رينوار قائلة:

«اذن، سنذهب، وما دام عمك والسيد ايتكن مشغولين في

اعمال الحفر فسيأخذنا كمال في نزهة. ما رأيك؟»

ونظرت الى ابن اختها بمرح وسألت:

«أليس كذلك يا عزيزي؟»

وتجبت داليا نظراته الثابتة، واحتبت انفاسها. فلم تحظر

لها امكانية النزهة بصحبة كمال سليم بالاضافة الى انها تشك

بانه يرحب بالفكرة.

واجاب كمال سليم بهدوء وبلا تردد:  
وهذا اذا وافقت الانسة كرومبتون، هل توافقين يا خانم؟  
ولم تصدق داليا اذنيها وانتهت الى كليفورد الذي استرعى  
اهتمامه الحديث وقطب محاولاً التأكد مما يجري.  
وأحست بالاضطراب لمجرد تفكيرها بالنزهة بصحبة كمال  
سليم حتى ولو بوجود السيدة رينوار وأجابت قائلة:  
«بالطبع اكون ممتنة لو اصطحبتنا يا سيد سليم».  
وهز رأسه متمتناً بضع كلمات مما استرعى انتباه عمها فقال  
كمال مبتسماً:

«اذا كنت تسمح لي فاصطحب ابنه اخيك في نزهة برفقة

خالتي».

وبدت عليه المفاجأة وقال:

«آه... بالطبع كمال بك، هذا لطف منك». واستدار الى

داليا وقال:

«تتمني بوفتك يا عزيزتي داليا فهناك معالم جميلة جداً على

طول الساحل، ويجب ان تتفرجي على مسرح أمسيندوس،

ومدينة بيرج، وكلاهما على مقربة من هنا».

وابتسمت داليا، فالأثار كانت كل ما يتم به عمها ولكن

السيدة رينوار هزت رأسها بلطف وقالت:

«ولا، لا يا سيدي، نحن نود ان نصطحب داليا للتسوق او

للسباحة، وهذا شيء مختلف عن الأثار والابنية القديمة».

واستدارت الى داليا قائلة:



«هل ترغيبين بالسياحة يا عزيزتي؟»

وقالت داليا:

«نعم، هذا يسرني جداً.»

«وأومات السيدة رينوار معلنة:

«اتفقنا اذن سنذهب غداً.»

ونظرت داليا الى عمها معتذرة، هل سيتفهم يا ترى لماذا ارادت الخروج ابعد من مساحة أراضي السيد سعدي سليم الجميلة. وأحست بالذنب لانه سيصعب عليه تفهم حاجتها للتغيير وقالت:

«لن اغيب طويلاً يا عمي ولكن اود ان اذهب للتسوق مع السيدة رينوار وكذلك السياحة اذا كان امكن.»

وتدخل كمال سليم قائلاً بهدوء:

«بالطبع فاني اجد السياحة ويجب الا تشعرى بأي خوف يا خانم.»

وشددت داليا على قبضتها بحميدة:

«بالطبع لن اخاف.»

لم يخطر لها مثل هذا الاهتمام الشخصي واحست بالاضطراب عندما تخيلت كمال سليم القوي البنية يسبح جنباً الى جنب معها. وشعرت بالزوغان لمجرد تصورها ذلك.

وقال كمال سليم:

«سنذهب الى لارا فهي لا تبعد عن هنا اكثر من عشرين كيلومتراً، والشاطئ هناك ممتاز وليس مكتظاً بالمستحمين في

هذا الوقت من العام.»

هل من المعقول انه لا يرغب بوجود الفضوليين حولها...

وتلاقت نظراتها وقالت:

«انا على يقين من جمالها، ويسرني جداً ان اذهب.»

وأوماً برأسه قائلاً:

«اذن سنذهب يا خانم.»

بدت الدهشة على عمها والسعادة على السيدة رينوار، ولما عادت داليا تناول طعامها لاحظت الضيق على وجه كليفورده ولم يكن هنالك من تفسير لذلك الا ان خروجها مع كمال سليم لم يرق له. وقال بصوت هادئ:

«لو عرفت انك تودين السياحة لكنت اصطحبتك، لماذا لم تذكرى ذلك؟»

احست داليا بان الجميع يراقبونها منتظرين سماع ما لديها من جواب بينما يتابعون تناول طعامهم، وهزت رأسها قائلة:

«لم اود ازعاجك، فانت مشغول جداً مع عمي آرثر ولم ارجب بان تترك العمل عندما بدأت الامور تتبلور.»

وحلقت فيها كليفورده باستغراب وكأنه وجد رغبتها في التغيير صعبة الفهم وقال:

«فعلنا ان الامور بدأت تتبلور ولهذا لا استطيع تفهم رغبتك الفجائية بان تذهبي في نزهة.»

وقال سعدي سليم بهدوء:

«ربما انك مللت التاريخ يا داليا خانم.»

ونظرت داليا الى كليغورد بتعاطف وتفهم، اذ كانت تود صحبته ولكن عدم وجوده لن يعكر صفو نزهتها وخاصة ان كمال سليم سيكون دليلها. ونظرت الى كمال الذي كان منهكاً يتناول طعامه ثم قالت لعمها:  
«سأكون بخير».

ولم تتمكن من تجنب نظرات كمال الذي اجابها:  
«بالطبع ستكونين بخير يا خانم، ألم اعدك بذلك؟».

john lee

وهزت رأسها محاولة ايجاد جواب حقيقي ولبق وقالت مبتسمة:

«لا، ابدأ. لكني اود رؤية المزيد من بلدكم الجميل، فأنا على يقين بان هناك ما يستحق الرؤية في تركيا اكثر من حطام هيكل قديم».

وأوما برأسه وقد سرته لباقتها قائلاً:  
«وبالتأكيد هناك الكثير، وكذلك مستجدين حفيدي معلماً ممتازاً في كثير من الأمور، يا داليا خانم، وستكتشفين الكثير عن بلادنا وشعبها بارشاداته».

وبدا كلامه مبطناً وكأنه توقعها ان تمضي ما تبقى من فترة اقامتها برفقة كمال سليم، في حين انها كانت على يقين بان الاخير لم يكن ينوي ذلك، ولم تكن هذه رغبته ورمقت كمال بنظرة خاطفة قائلة:

«ولكن لا يمكن ان اكبد كمال بك مثل هذا العناء تكراراً، فأنا متأكدة ان لديه ما هو اهم».  
وبادر كليغورد مؤكداً قبل ان يتدخل كمال في الحديث وقال:

«وانا سأصطحبك الى اي مكان تشائين».

ونظر اليه عمها من فوق نظارته قائلاً:

«ولا اظن ذلك يا عزيزي، فانا الآن بحاجة اليك اكثر من اي وقت مضى وقد اقتربنا من هدفنا، بالاضافة الى ان داليا ليست بحاجة لأن تتبعها اينما كانت، اليس كذلك يا عزيزي؟»

## ٢ - جولة سياحية

وفي صباح اليوم التالي خرج عنها الى العمل بصحبة كليفوردي الذي رمقها بنظرة عاتبة قبل مغادرته . وجلست داليا على احدى الوسائد في الصالون الكبير الذي كانت تفضله بما فيه من المرايا والسجاد، فقد عكس جواً تركياً اصيلاً . واخذت تفكر فيما لو كانت ستسر بصحبة كمال سليم . بالرغم من انه اظهر استعداداً، لكن الحقيقة هي ان حالته فرضت عليه النزهة، ولذا فهي ليست اكيدة من حقيقة مشاعره . ودخلت السيدة رينوار مبتسمة لتقطع عليها افكارها مجيبة اياها ومعرية عن اعجابها بثوبها الأزرق الفاتح وقالت لها :  
«رائع ، انك تبدين رائعة يا عزيزتي» .

وأجابتها داليا وهي تبحث بنظراتها عن كمال متسائلة هل  
غير رأيه وقالت:  
«شكراً يا سيدة».

وكان السيدة فهمت ما يجول في خاطرها عندما قالت:  
«كمال سيجلب السيارة وسيعود خلال لحظات قليلة».  
وتأكدت من ان داليا لم تنس النظارات الشمسية والقبعة  
وانها اخذت ثياب السباحة وقالت لها السيدة رينوار مبتسمة:  
«سنذهب اولاً لزيارة انتاليا وربما نقوم ببعض التسوق ثم  
سنجد شاطئاً جيداً للسباحة يا عزيزتي، ولا بد انه سيكون يوماً  
ممتعاً لك ولكمال، اليس كذلك؟»

وفوجئت داليا لأنها صنفتها مع كمال وابتسمت بتشكك  
وقالت:

«لا يمكنني ان اجيب عن كمال بك، اما انا فإني اتطلع  
لقضاء يوم ممتع».  
«حسناً».

وتأبطت السيدة رينوار ذراعها معربة عن سرورها، ربما  
لصحتها لانثى بعد ان قضت فترة طويلة في بيت يخلو من  
النساء.

كان لسعدي سليم ثلاث بنات ولكنهن متزوجات ولهن  
اولاد، ومنذ وفاة زوجته خلا البيت من العنصر النسائي الا من  
الخدم.

وسألته داليا

«هل تذهين للتسوق دائماً يا سيدة؟»

«كلما احسست برغبة».

ثم ابتسمت فجأة لأنها ادركت قصد داليا من السؤال  
فبادرتها قائلة:

«ولكن عندي صديقات ازورهن يا عزيزتي، وهذا هو بيتي  
وانا سعيدة هنا».

«آه، طبعاً، كنت اتساءل فيما لو كنت...».

وتوقفت داليا باحثة عن الكلمات المناسبة، فبادرتها السيدة  
رينوار متممة لها:

«فما اذا كنت اشعر بالوحدة؟ لا يا عزيزتي، حياتي مليئة.  
بالطبع سأكون اكثر سعادة عندما يتزوج كمال».

وهزت بكتفها وتابعت:

«ربما سيسمحون لي بالاعتناء باطفال كمال».

«آه، طبعاً انا متأكدة من ذلك».

وفوجئت داليا لا ادراكها ان كمال على عتبة الزواج.

ولم يكن من السهل عليها ان تجري مثل هذه المحادثة عن  
شخص تتأثر به وتجده جذاباً بشكل لا يقاوم. وتساءلت عن

السبب الذي يدفع السيدة رينوار لفتح مثل هذا الحديث  
الشخصي معها. وشعرت بالاضطراب وقالت:

«لم يكن عندي فكرة ان كمال...».

وتوقفت عن الكلام واحمرت وجنتاها، فابتسمت لها السيدة  
رينوار ورشت على يدها وقالت:

«وانا ليس عندي فكرة يا عزيزتي، ولكنني أمل ان يجد زوجة مناسبة قريباً ليسعد جده وخالته، فقد حان وقت زواجه».

وحاولت داليا ان تتظاهر باللامبالاة وابتسمت، ولكنها نساءلت ان كان كمال مرتبطاً بفتاة تركية جميلة وغنية ليتزوجها. فليس من المعقول ان يتقبل كمال سليم اقل من ذلك. وحاولت ان تعيد نفسها الى الواقع واذا بكليفورد يقترب منها والكآبة تبدو عليه، مما اشعرها بالذنب.

كان يرتدي بنطالاً قصيراً وقميصاً ازرق باهتاً، وتقدم منها مقطباً وهي تقف الى جانب السيدة رينوار وقال: «ظننتك ذهبت!».

ونظر الى السيدة رينوار متمنياً ابتعادها ليتسنى له الحديث. وفهمت داليا قصده وقالت:

«ذهب السيد كمال... لاجتماع السيارة. هل هناك شيء؟ هل اردت محادثتي بشيء خاص؟»

ولم يجيبها كليفورد للمحظة ثم نفث دخان غليونه وكان واضحاً انه اراد ان يتحدثها ولكن وجود السيدة رينوار منعه.

وسرعان ما ادركت السيدة رينوار ان وجودها غير مرغوب فيه. فقالت:

«سأتركك يا عزيزتي لتكلمي مع السيد ايتكن، ولكن لا تطيلي الحديث لأن كمال سيصل خلال لحظات».

«لا، بالطبع ساكون جاهزة».

وراقبها وهي تخرج من القاعة الى الحديقة ثم التفتت داليا

الى كليفورد باستغراب وقالت:

«هل هناك ما اردت قوله لي؟»

واستغرق بضع لحظات قبل ان يجيبها، محاولاً ايجاد الكلمات المناسبة وقال:

«لا اعلم كيف ابدأ حديثي معك».

ولما كانت داليا تنتظر بفارغ الصبر وصول كمال سليم بسيارته في اي لحظة، غممت لو انه اسرع بحديثه.

وفرغ صبرها فقالت:

«انا آسفة يا كليفورد ولكن كمال سليم سيصل حالاً بسيارته. الا يمكن تأجيل حديثك حتى عودتي». وازداد تقطياً،

وتساءلت فيما لو ان ذهابها مع الغرياء يزعجه، فبالرغم من انه لم يفصح لها عما يمكنه تجاهها فهي مدركة لمشاعره، ولكن موقفه

الآن يوحي بأن مشاعره اعمق بكثير مما تخيلت. شد على غليونه بقسوة حتى خيل اليها كأنه سيكسره في اي لحظة ثم قال لها

بانفاس متقطعة:

«الا تعرفين ما هو شعوري؟ الا تعلمين انني مستعد

لاصطحبك الى اي مكان تريدونه فيما لو عرفت بذلك؟ لماذا لم تطلبي مني؟ لماذا طلبت من سليم؟ ألم يكن بإمكانك ان تذكرني

لي بانك مللت من اعمال الحفر والبقاء في مكان واحد؟ لكنك اصطحبتك بكل طيبة خاطر».

وفوجئت داليا بموقفه فلم يخاطر لها مدى استيائه من خروجها مع كمال سليم. فهي لم تفهم مشاعره. وسارعت بالانكرا

قائلة:

«ولكني لست متعبة ولم اشعر بالملل، ولم اقصد الاساءة لمشاعرك، ولكن عندما سنحت لي الفرصة لتغيير الجو لم امانع».

واخذ بيدها بين يديه وضغط عليها بشدة قائلاً:  
«ولكن لماذا لم تسأليني؟»

وفكرت بالأمر للحظات، حقاً كان بإمكانها ان تذكر له ذلك، ولكنه بدا منهمكاً كلياً في العمل، ولم تدرك انها تسيء الى كليفورد بقبولها دعوة السيدة رينوار، وقالت:  
«لم افكر بالخروج الى اي مكان الى ان اقترحت علي السيدة رينوار، وما من داع لشعر بالضيق فكل ما هنالك اننا سنذهب للتسوق ومن ثم للسباحة».

وحدق بها للحظة دون ان ينبس بكلمة ويدت عليه العصبية وقال:

«لن ينتهي الأمر عند ذلك. ستخرجين مرات اخرى، فالسيدة رينوار لها اغراضها الخاصة من وراء هذه النزهة».  
واجابته مقطبة:

«اظن اني لا افهم ما تعني».

فاجابها بضيق ولكن ببرود:

«ربما انا نخطيء ولكن على ما اظن السيدة رينوار تخطط لك شيئاً لا يعجبني على الاطلاق».

«وتخطط لي؟»

«وتخطط لي؟»

وتسارعت ضربات قلبها لدى تفكيرها بمهاية شكوكه وقالت:

«اظن انك تبالي بالامر يا كليفورد ماذا يمكن للسيدة رينوار ان تخطط لي؟»

وتأملها للحظات قبل ان يجيب وبدأ ينفذ صبرها عندما سمعت صوت السيارة في الخارج ولكنها لن تخرج حتى تعرف ماذا قصد كليفورد، وسمع هو ايضاً صوت السيارة وتطلع الى الباب واستدار اليها مرة ثانية وقال:

«اظن انك تعلمين ما اقصد، فسعدي سليم والسيدة رينوار يرغبان بتزويج كمال واظن ان السيدة تعرف من اختارت لتكون العروس لابن اختها الغالي».  
«كليفورد...»

ولكنه كان في طريقه للخروج، وحملت به وهو يغادر مندهشة. وتقطعت انفاسها وشعرت بتسارع ضربات قلبها، واذا بكمال يدخل، واحست بانه يصعب عليها مواجهته بعد ما ذكره كليفورد ولكن ما من مفر بعدما اصبح على مسافة قليلة حتى انه سمعها وهي تنادي كليفورد. ونظر اليها بصمت متأملاً وجتيتها المحمرتين ورفع أحد حاجبيه متسائلاً ببرود:

«هل هناك ما يزعجك يا خانم؟»

وهزت رأسها نافية وقالت:

«لا، لا ابداً».

وتأملها للحظة وكأنه شعر بكذبتها ولكنه اوماً برأسه وقال:

john lee

«اذن، اذا كنت جاهزة فنحن في انتظارك».

وشعرت بالقلق والارتباك امامه اكثر من اي وقت مضى  
وحاولت ان تجد سبباً تتذرع به لعدم الذهاب وقالت:

«اذا كنت تفضل الا نذهب يا سيد سليم، فليس عندي  
مانع. انا اعلم ان السيدة رينوار اخرجتك لتخرج معنا اليوم  
واذا كنت تفضل...».

وفوجئت عندما تأبط ذراعها بقوة واتجه نحو الباب وهو  
يقول:

«انا لم اجبر ولن اخرج او اجر على القيام بما لا اريده يا  
خانم. اعرفني عني هذا على الاقل».

واجابته وما زالت تحاول ايجاد سبب تتذرع به:

«انا اعرف ولكنني ظننت...».

وقال لها بثبات وما زال يتأبط ذراعها:

«لا تدعيني انتظر اكثر من ذلك فانا لست رجلاً صبوراً».

«اعرف هذا ايضاً».

ولللحظة تخيلت انه سيغضب ويعدل عن الخروج، ولكن

بالعكس اكتفى بأن ابتسم وقال:

«اذن لا تضيعي الوقت اكثر يا خانم».

وخرجت معه مرغمة وهي تتساءل كيف سيتسنى لها ان

تتصرف مع كمال سليم لمدة يوم كامل بعد ان سمعت ما قاله

كليفوردي.

وبعد مسافة قليلة قالت السيدة رينوار:

«انتاليا».

ونظرت داليا حولها لتشبع من معالم تلك المدينة التي خالتها  
مدينة الاحلام بشمسها المضيئة وسماؤها المليئة بالنجوم.

كانت الشوارع محاطة بأشجار البرتقال وبانواع النباتات  
والازهار، وكثرت السواقي والبحيرات واشجار الصنوبر.

بنيت مدينة انتاليا حول خليج رائع، وانسابت الجداول فوق  
الصخور من جبال طوروس. وقد اعطاها شاطئها الصخري

ميزات مختلفة استفاد منها البناؤون، المنازل والأبنية، ما عدا  
الميناء، ارتفعت على الصخور والمنحدرات حيث امتدت المدينة

بطرفها المتعرجة والضيقة.

وقالت داليا:

«انها رائعة».

وانتهت الى كمال يتبادل نظرات كالاشارات مع خالته.

وسألتها السيدة رينوار مبتسمة:

«هل تودين الذهاب للتسوق ام انك تفضلين جولة في

انتاليا؟».

ولم تتردد داليا في اختيار الجولة في انحاء مدينة انتاليا قائلة:

«يبدو ان هناك الكثير ليراه المرء».

ونساءلت فيما لو انها خيبت امل السيدة رينوار قائلة:

«هل يزعجك ذهابنا في جولة يا سيدة؟ تبدو المدينة جميلة

جداً ولم يسبق لي ان رأيت مدينة تركية قبلاً».

«لا ابداً يا عزيزتي».

وقالت لكمال:

«لا تمنع اذا تفرجت داليا على معالم المدينة يا عزيزي، اليس كذلك؟».

فرمق داليا بنظرة سريعة وقال بهدوء:

«انا في امرتك».

وكان هذا كافياً ليشير ضربات قلبها، واحمر وجهها. بينما تابع هو قائلاً:

«ولكن اولاً يجب ان نترك السيارة في أحد المواقف فليس من الممكن رؤية معالم انتاليا من السيارة».

وقالت داليا:

«انا اسفة اذا سببت لك الازعاج».

ومرة اخرى تلاقت نظراتها وقال كمال:

«حسن الضيافة من عادات الاتراك، وهذا اقل ما تستطيع فعله لضيفة في بيت جدي».

ولم تجد داليا ما تجيب به على ملاحظته، و اشارت السيدة رينوار الى عربات الحنطور التي تجرها الخيول بينما ذهب كمال ليوقف السيارة. وقالت السيدة رينوار:

«هذه هي الطريقة المثلى لرؤية معالم المدينة. انها ظاهرة فريدة وجميلة، اليس كذلك؟»

ووافقتها داليا بقولها:

«انها رائعة».

وألقت نظرة على العربات المزخرفة بالمصابيح البرونزية

قائلة:

«هل يمكننا حقاً الذهاب في نزهة في احدى هذه العربات؟».

ولم يجيبها كمال وانما ساعد خالته للخروج من السيارة واستدار ليساعد داليا ورمقها بنظرة ثابتة رافقتها ابتسامة خفيفة وقال:

«ما دمت قد قررت ان تلعبى دور السائحة يا خانم فهذه العربات هي افضل طريقة للتنقل».

واحست بالاضطراب عندما امسك ذراعها بقوة وحاولت ان تتحاشى نظراته بينما نزلت من السيارة. لم تكن اكيدة من حقيقة مشاعره تجاه كونه دليلاً سياحياً لها وتمنت للمحظات لو انها جاءت مع السيدة رينوار بمفردهما وقالت له بتردد:

«انا آسفة يا سيد سليم اذا كنت اخرجك كسائحة، ولكن يمكنك الا تزعج نفسك اذا رغبت فسنأذهب وحدي او مع السيدة رينوار».

واصرت السيدة رينوار بقولها:

«ولكن، بالطبع سنأتي معك يا عزيزي».

ونظرت الى ابن اختها بنظرات لائمه وتابعت:

«كمال يمزح عندما يناديك سائحة».

كانت داليا على يقين من صحة توقعاتها ونظرت الى كمال بتحد وقالت:

«لا اظن ذلك يا سيدة. فرأي السيد سليم بي ليس ممتازاً»



وكوني سائحة يزعجه فمن الافضل ان اذهب وحدي». .  
عرفت داليا انها كانت فظة ولكن شعوراً داخلياً دفعها لان  
تشرح له حقيقة موقفه تجاهها على الرغم من حسن المعاملة التي  
يحاول التظاهر بها.

وفوجئت السيدة رينوار ولم تعد تعرف كيف تتصرف وماذا  
تفعل ولكن ردة فعل كمال كانت اسرع، فقد أمسك بذراع  
داليا بقوة مما بعث شعوراً غريباً عندها وقال بحزم:

«انت تدعين بانك تعرفيني بشكل جيد يا خانم».

وهزت رأسها بالنفي وقالت باصرار ونفس متقطع:

«انا لا اعرف انك لم . . . انت لم ترغب بالقدوم وما من  
حاجة بك لتلعب دور الدليل السياحي الآن».

وشد على ذراعها بقوة اكثر حتى أوشكت أن تصرخ، وسألها  
بجفاء:

«اذن، تظنين بأنك تتمكنين من صرفي بسهولة يا خانم؟  
انت وخالتي بحمايتي، وان رغبت ام لم ترغبي فلن اسمح لك  
بالتجول في الطرقات بمفردك».

وشعرت داليا بالارتجاف لقبضته القوية وخشونته، وارتبكت  
لانه لمس كل عصب في جسمها ولم تقو على الاجابة واكتفت بأن  
اومات برأسها. أمسكت السيدة رينوار برقة مذكرة اياه انهم في  
مكان عام وقالت:

«كمال».

وبعد لحظة ترك ذراعها ونظر اليها وكأنه اراد ان يقول الكثير

ثم هز كتفيه متمتماً. وتنفست السيدة رينوار الصعداء وقالت:  
«هل نخرج؟».

وشعرت داليا بالارتياح عندما اوما برأسه.

ولم يكن الجدل مع كمال سليم امراً سهلاً وستفكر مرتين قبل  
ان تحاول مرة ثانية.

ورافقتهم ضربات حوافر الخيول على الأرض طوال  
جولتهم. جلست السيدة رينوار الى جانبها بينما اتخذ كمال  
الجانب الآخر مكاناً له، ونظراً لضيق المكان لم يكن ممكناً عدم  
الاحتكام مع مجاورها مما اشعرها بزوغان في رأسها. وانبعثت  
رائحة عطر نفاذة توحى بروح السيطرة عند الرجل الشرقي.  
فارتعدت لا ارادياً ومن ثم حاولت ان تعيد نفسها الى الواقع  
وتركز على ما حولها.

وبدا سائق العربة وكأنه يعرف الاتجاه بسبب المحادثة  
القصيرة بينه وبين كمال قبل الانطلاق.

تجولوا في المدينة بينما كان كمال وخالته يشيران الى الاشياء  
ليعرفانها بها. وعلى الرغم من ان جده وعدها بأن حفيده دليل  
جيد استغربت تبرعه بالمعلومات. وبدا كل ما يذكره مشوقاً  
وهاماً بصوته الرخيم الهادئ، وبعد قليل انسحبت السيدة  
رينوار وتركت الحديث له واكتفت بالجلوس لتتمتع بالجولة.

كان اغرب ما رآته داليا البائعين الجوالين بمختلف مبيعاتهم  
وحاولت ان تستطلع ما يبيعون وتبين لها انهم يبيعون كل شيء  
من الشفرات الى البالونات ومن النظارات الرخيصة الى اوراق

اليانصيب. كلهم ينادون بحماس لترويج مبيعاتهم.  
وعلى ما يبدو ان الجولة استغرقت اطول مما ادركت داليا  
عندما اقترحت السيدة رينوار انه حان وقت الغداء ونظرت الى  
ساعتها وادركت ان الوقت متأخر اكثر بكثير مما توقعت. اما  
حقيقية السباحة فقد خبأتها في صندوق السيارة ونسيت كل شيء  
عنها وعن السباحة اذ هناك الكثير للرؤية في انتاليا.  
تناولوا طعام الغداء في مطعم سياحي وربما كان ذلك لان  
كمال تقليدي بطبعه كجدته، ودخول فتاة اوروية الى مطعم  
يكثر فيه تواجد السياح لن يسبب الكثير من التعليقات.  
وتركت اختيار نوعية الطعام لكمال.  
لم تزعجها نظرات حب الاستطلاع اطلاقاً فمن الواضح انها  
اوروية المظهر بشعرها الاحمر وعينيها الخضراوين بالاضافة الى  
التناقض الكامل بين ملامحها وملامح كمال. تناولوا الشوربة ثم  
اللحم المشوي ولما كانت تتناول الحلوى لاحظت تغير نظرات  
السيدة رينوار عندما ربتت على ذراع كمال واومات برأسها  
بانجاه الباب. وبدا كمال مقطباً، فاسترقت نظرة خفية الى  
الباب ولم تلاحظ ما هو غريب، ثم لاحظت صببية وحيدة  
واحست انها سبب ارتباك السيدة رينوار.  
دخلت الصبية باعتزاز وثقة بالنفس وبدا عليها التحرر من  
التقاليد القديمة، فهي لم تتقيد بالعادات الاجتماعية التي تحظر  
دخول امرأة وحيدة الى مكان عام. واحست داليا بالاضطراب  
عندما اقتربت الصبية منهم مبتسمة. ووقف كمال محيياً اياها

بانحناءته المعهودة ولم يبد عليه اي اضطراب او تغير. وحيث  
الفتاة كمال وبعد لحظات انتهت لوجود السيدة رينوار وداليا  
وابتسمت للسيدة ولكنها قطبت عندما نظرت الى داليا وبادرها  
كمال بلباقة قائلاً:

«ضيفتنا انكليزية، انها الانسة كرومبتون».

«داليا خانم، اود ان اعرفك بسونيا كوزلو وهي صديقة  
قديمة لي».

واشار الى كرسي بجانب خالته قائلاً:

«هل تفضلين بالجلوس معنا».

وتعجبت داليا لاستعماله طريقة اقل رسمية معها، وتأملت  
سونيا كوزلو وحاولت ان تقدر ماذا عنى كمال بكلمة صديقة  
قديمة لي.

ومهما كانت طبيعة علاقتها فلا بد انها سطحية الآن، لان  
موقف كمال بدا رسمياً جداً. وهزت سونيا كوزلو رأسها محيبة.  
«آسفة ولكن ليس عندي وقت».

واحست داليا ان وجودها هو الذي دفع سونيا للرفض.  
وخيم الصمت للحظات وساد جو من التوتر، فتابعت داليا  
تناول البقلاوة. وقالت السيدة رينوار:

«سونيا كوزلو من الجيل المتحرر وستصبح دكتورة في العام  
المقبل واطن انها ستنجح في مجال عملها».

ولما لم تعرف داليا اذا كانت سونيا متزوجة، قالت وهي ترمق  
كمال بنظرة جانبية:

«من الغريب ان تتجول امرأة تركية وحدها، الا بمناح زوجها؟»

ولم تجبها السيدة رينوار بينما رفع كمال احد حاجبيه مجيئاً:  
«سونيا كوزلو غير متزوجة وهي لن تضحي بمهنتها من اجل اي زواج».

وعرفت داليا مدى حساسية الموضوع وازادت ان تعرف المزيد وقالت:

«الا يمكن لها ان تجمع بين الاثنين؟»

ونظر اليها كمال بثبات وقال بهدوء:

«قد تجد رجلاً يقبلها بهذه الشروط، اما انا فلست مستعداً لذلك».

john lee

### ٣- لقاء على الطريق

جلست داليا على كرسي صغير خارج الخيمة تسجل آخر ما توصلوا اليه في أعمال الحفر. وشردت تفكر في مواضيع لا تتعلق بالتاريخ أبداً، وساعدتها رائحة الورود العبقة لتسهب في تفكيرها: ماذا لو تسنى لها ان تحيا بشكل دائم في هذه الظروف المعيشية المترفة في مافيسو. كان البيت بحد ذاته جميلاً جداً، اما الحدائق فبدت كجنة بالنسبة لفتاة انكليزية متوسطة الحال. لم تكن تلك هي المرة الاولى التي تخيلت فيها نفسها تقضي بقية عمرها في مافيسو، ولكنها وجدت نفسها غير مناسبة لهذا الجو وخطر لها ان سونيا كوزلو قد تتناسب مع مثل هذا المحيط أكثر، وشعرت بالضيق لادراكها هذه الحقيقة.

فمنذ ان تعرفت بسونيا وهي تفكر بمجدي عمق علاقتها مع  
كمال، فمن الواضح ان سونيا تكسّن بعض المشاعر الحقيقية  
تجاه كمال وكان ذلك واضحاً في تصرفاتها وعينيها ولكن شعوره  
هو لم يكن واضحاً لها.

وأحست بالتذمر من نفسها لاهتمامها الزائد بأمور كمال  
الشخصية وحاولت ان تعيد نفسها الى الواقع، ونظرت الى  
كليفورده وعمها وهما يعملان واحست بضيقها لقلة اهتمامها  
بعملها مؤخراً.

بناء على نظرية البروفسور كرومبتون فان هذه الجهة من  
حديقة سعدي سليم كانت هيكلًا يونانياً قديماً وليس من  
المستغرب ان تضم مثل هذه الحديقة هيكلًا وشردت في تخيلاتنا  
مجدداً بدون ان تعرف سبباً لقلقها.

كان عمها مستغرقاً كلياً في عمله ومن المستبعد ان يتفهم  
وجهة نظرها الرومنطيقية في الموضوع. وادركت فجأة ان  
كليفورده كان يراقبها، لقد تغير موقف كليفورده منها منذ زيارتها  
لانتاليا، فهو يجعلها تشعر بعدم الارتياح، يراقبها بشكل دائم  
ويحب استطلاع. لم يعلق علي خروجها لكنه سأها اذا سرّت في  
النزهة ولكنه ما زال مترجعاً لخروجها مع كمال.

وحدقت شاردة في قائمتها ورسمت اشارة استفهام متسائلة  
فيما لو كان يهتما فعلاً.  
«داليا»

وضحكت من نفسها لعصبيتها وقالت:

«أفزعنتي فلم اسمعك».

كانت نظراته حزينة مما أشعرها بوخز الضمير ولكن لماذا هذا  
الشعور.

وجلس الى جانبها متكئاً بيد واحدة على أحد الاعمدة التي  
اكتشفوها بالأمس، وحدق بها للحظات قبل ان يقول:

«بيدو انك شاردة بعيداً. هل تشعرين بالقلق مرة ثانية؟»  
وحاولت نكران ذلك بالرغم من عدم تأكدها مما تشعر  
وقالت:

«لا أظن بأنني قلقة. لا بد انك تتخيّل الامور».

واجابها بحدة قائلاً:

«لا اظن ذلك».

فأصرت بهدوء قائلة:

«انا سعيدة، ولا اعلم لماذا تظن العكس».

«لأنني اعرفك».

وأمسك بذقنها بدون سابق انذار ورفع وجهها محدقاً فيه ثم  
افلتها وهز رأسه بأسف.

حاولت ان تحجبه بالصوت الهادىء نفسه برغم ارتعاشها  
واضطرابها وقالت:

«انت لا تعرفني يا كليفورده».

وابتسمت ابتسامة خفيفة وتابعت محاولة التظاهر بالهدوء  
وقالت:

«انا على ما يرام برغم كل ظنونك».

فوقف وهز كتفيه ورتب شعره وقال:

«لا اعلم، ولكن هناك شيء ما في تصرفاتك يظهر قلقاً، كما لو كنت... هل تنوين الخروج مرة ثانية مع سليم؟»  
كان سؤاله بمثابة اتهام مما أزعجها، فوقفت بحدة وحدثت به محاولة ايجاد واحدة من ملامح كليفورده التي تعرفها فقد تغيرت اخيراً واصبح عدائياً مما زاد من قلقها وقالت:  
«لم اطلق دعوة اخرى، ولكن فيما لو دعيت سأذهب، لأنني سررت في المرة الماضية وما من سبب لنكران ذلك.»

واجابها كليفورده متهاً:

«لأنك كنت بصحبة سليم.»

وهزت رأسها بعصبية مجيبة بصراحة:

«لا معنى على الاطلاق لتفسيراتك واستقراءاتك.»

وبدا الغضب واضحاً في عينيه واجابها بصوت مرتفع:

«أنا لم استقرئ شيئاً. وكل ما هناك اني لا أريد لك التورط

مع سليم لأنني لا أريدك ان تصابي بصدمة وصدقيني انه

سيؤذيك صدقيني.»

فاجابته داليا بغضب وقد اصطبغت وجنتاها بالحمرة قائلة:

«انا لست حمقاء. بالاضافة الى انك تبالغ في افتراضاتك لان

كمال لا يفكر بشيء من هذا القبيل.»

«كمال؟»

ردد كليفورده الاسم بتعجب وغضب لاستعمالها اسم كمال

مجرداً فأجابته بحدة:

«لا أريد ان اناقش الموضوع معك.»

ووضعت القوائم التي كانت تعمل عليها بحدة وقالت:

«انا ذاهبة.»

فناداها بقلق:

«الى اين انت ذاهبة يا داليا؟»

«لا يهم الى أين. اطمئن فكمال سليم لن يكون معي وهذا

كل ما يهمك.»

ربما لم تراع شعوره ولكنها كانت عصبية الى حد فقدت

اعصابها معه، وابتعدت اغصان الاشجار عن طريقها بشدة

وخرجت مسرعة وهي ترتدي بنطالا قصيراً وقميصاً بلا أكمام

وصندلاً خفيفاً.

«داليا... ارجوك.»

توقعت انه لا شك ينظر الى عمها محاولاً الاستئذان ليخرج

وراءها بدلاً من العودة الى العمل، واحست بوخز الضمير

بعض الشيء لكنها قررت ألا تعود اليه وتابعت مسيرها بين

الاشجار والنباتات والورود، ولدى خروجها من الحديقة

تذكرت قبعتها التي نسيتهما حيث كانت تجلس.

وشعرت بسخف تصرفها وتسرعها ولكنها لم تكن في مزاج

عادي فقد تضاربت في نفسها مشاعر الغضب والاثارة. وسارت

باتجاه البوابة غير عابئة الى اين هي ذاهبة.

وسارت في ظل الاشجار التي حذت الحديقة، ولم تشعر بأنها

ترتكب خطأ بخروجها للسير بغية الترويح عن نفسها. كان

الطريق منحرفاً ولم يكن من المتوقع مرور الكثير من السيارات .  
وخطر لها انها لا ترتدي لباساً محتشماً بمفهوم اهل القرية وقد  
يسبب لها الكثير من الاحراج فيما لو قابلت احداً ولكن كل ما  
ارادت هو تغيير الجو والترويح عن ضيق نفسها .

وفي نهاية الطريق الجبلي الذي سارت فيه بدت مدينة انتاليا  
كجوهرة تحت اشعة الشمس بشاطئها اللازوردي ومياهه  
الزرقاء .

بدت مدينة انتاليا قريبة جداً من النقطة التي وقفت فيها ولم  
يسبق لها ان ادركت مدى قربها وراودتها فكرة متابعة السير الى  
المدينة . كان منظر البحر رائعاً حيث انحدرت جداول الماء  
لتصب فيه وبدا كل شيء خيالياً، واحست داليا بالارتياح ،  
ليتها تتمكن من التجول في هذه المدينة الرائعة مرة ثانية خاصة  
اذا كان كمال سليم هو مرشدتها السياحي .

وحاولت ابعاد صورة كمال عن غيبتها لانها كانت دائماً  
تتخيل صورة الفتاة التركية الجميلة سونيا كوزلو طيبة المستقبل  
عندما تراودها صورة كمال . وخاصة انها لم تكن قادرة على ان  
تقرر فيما لو شاركها كمال مشاعرها ام لا .

ولاحظت احدي الاشجار الظليلة وتنفست الصعداء لانها  
تصلح ملجأ من حرارة الشمس المحرقة، بالاضافة الى ان  
المشهد في ظلها كان خلاباً ويستحق التوقف عنده .

واستندت داليا الى جذع الشجرة لتتملى من ذلك المشهد  
الرائع .

ومرة اخرى عاودتها صورة كمال سليم وحاولت ابعاده عن  
غيتها مجدداً . ربما ان كليفوردي على حق ، واذا اساء كمال لها فما  
من احد تلومه الا نفسها، لانه لم يشجعها . وحتى لو وجدها  
جذابة فلن يكون ذلك الا من قبيل التسلية ولو اقتنعت بكليفوردي  
لكانت في منأى عن المشاكل .

كانت داليا مستغرقة في افكارها الى حد انها لم تتب الى  
السيارة القادمة من طريق انتاليا حتى اقتربت وتذكرت فجأة ان  
ثيابها غير لائقة ولوراها احدهم تقف في هذا الشكل لظن بها  
اسوأ الظنون . وبحركة لا ارادية استدارت حول جذع الشجرة  
مبتعدة عن الانظار . واقترب صوت محرك السيارة . واحتبست  
داليا انفاسها بعيدة عن الانظار وحاولت ان تستمع لصوت  
السيارة منتظرة ابعادها ولكن على عكس ما توقعت توقف محرك  
السيارة وفتح باب السيارة واقترب احدهم بسرعة حيث وقفت  
داليا، واغمضت عينيها لتستعد للاجابة على دعوة غير مرغوب  
بها . وفتحت عينيها اخيراً لتواجه ذلك الوجه الاسمر المقطب :  
كمال سليم .

وتسارعت خفقات قلبها بجنون ، وكادت تبسم لارتياحها  
لكن تعابير وجهه لم تشجعها على ذلك . فقد بدا عليه الضيق  
وعدم الرضى وتمسكت بجذع الشجرة ولعقت شفيتها محاولة  
تحاشي نظراته .

وتأملها من رأسها حتى اخصر قدميها متسائلاً :

اهل جنت ؟

دهشت داليا لسؤاله بينما تابع اسئلته قائلاً:

«لماذا انت هنا؟ وبهذه الثياب؟ الا يوجد عندك عقل؟»

ونظرت الى ساقها وأحست فجأة وكأنها ظهرت عارية في مكان عام وشعرت بالحجل.

وضمت يديها الى صدرها بحركة دفاعية وأجابته:

«خرجت لأتمشى».

وحدق بها قائلاً:

«بهذه الثياب!»

وتحولت لهجتها الى ضيق نوعاً ما ورفعت رأسها وكأنها

أرادت ان تفهمه انه ما من حق له بانتقادها او ثيابها وقالت:

«لم اغبر ثيابي ولكن هذا لا يعني انه يحق لك ان تنظر اليّ كما

لو كنت...»

وقاطعها بيود قائلاً:

«انا انظر اليك كما قد ينظر اليك اي رجل آخر. ماذا كنت

فاعلة لو توقف رجل غريب ورحب بدعوتك كما هو ظاهر

للعيان؟»

وشدت على قبضتي يديها وهي ترتجف وأجابته متسائلة:

«دعوتي؟ بالتأكيد لا تعني اني خرجت الى هنا من اجل...»

كيف نجرؤ على ذلك؟»

واكتفى بان تأملها دون ان يجيبها.

وتمنت لو تركته ولكنها شعرت بضعف في ساقها بحيث لم

تساعدها على ذلك.

وقال وهو يحدق بها بشتات:

«هل خطر لك ان الرجال الأتراك يختلفون عن غيرهم من

الرجال؟»

وهزت رأسها بالنفي قائلة بصوت متهدج:

«لا، لا بالطبع لا».

«نساؤنا مستورات يا خانم ولذلك عندما يرى احدنا امرأة

مكشوفة لا يمانع من ان يستحوذ على ما يرى».

واستندت الى جذع الشجرة الضخم متسائلة فيما لو عني

بكلامه الرجال الآخرين ام انه جعل نفسه بذلك ايضاً ونظرت

اليه مرتجفة مضطربة ولكنها حاولت الدفاع عن نفسها بقولها:

«انت تتكلم وكأنني انسانة لا اخلاقية».

وانكر كمال بحزم هادىء قائلاً:

«لم اقل شيئاً من هذا القبيل ولكن من المؤكد انك لم تريدي

السير الى ائتاليا بهذه الثياب يا خانم، اليس كذلك؟»

«ولم لا؟»

لم تستطع مقاومة تحديه بالرغم من انها لم تكن تريد حقاً السير

الى ائتاليا في تلك الثياب.

ولاحظت الغضب والعصبية في ملامح وجهه، وعاود

التحديق فيها مجدداً ولكن ببطء ووقاحة واحست برعشة تسري

في جسمها وانكمشت على نفسها اكثر.

وردد سؤالها بصوت دافىء عميق:

«لم لا؟ هل انت طفلة وبحاجة لتسألني مثل هذا السؤال يا

واحست بالارتباك اكثر لاستعماله اسمها مجردا وهزت رأسها ببطء وكأنها في حلم.

وكان لصوته الرخيم العميق اكبر الاثر في اضطرابها، وحاولت السيطرة على نفسها مجيبة بقولها:

«انا... انا لست طفلة على الاطلاق، وبغض النظر عما خطر لك كمال بك فانا لم اكن احاول لفت الانتظار اليّ، تشاجرت مع السيد كليفورد ايتكن وخرجت، وفي اي حال لا يهم ما ارتدي لاني لم اشاهد احداً».

وتأملها للحظات مبتسماً وأمسك ذراعيها بلطف ثم ابعد يديها عن صدرها ونظر الى قوامها النحيل وسألها بهدوء:

«لقد رأيتني انا، هل تظنني اقل احساساً من اي رجل آخر؟ ويجب ان تتعلمي انه ليس من الحكمة عرض نفسك بهذه الحرية على الرجال، وربما سأعلمك هذا، ما رأيك؟»

وضمها اليه بقوة، فأغمضت عينيها للزوغان الذي احست به في رأسها. لا بد انها في حلم، ولكن وجوده الى جانبها ليس حلماً ويداه ليستا خيالاً، من ثم اطلق سراحها وادار ظهره لها مستنداً الى جذع الشجرة وقال بهدوء:

«كان يجب الا يحدث هذا يا داليا خانم».

ونظرت اليه غير مصدقة عينيها بينما كان جسمها يرتعش من صدمة اللحظات القليلة الماضية واجابته بهمس:

«ارجوك لا تعتذر».

ونظر اليها وقال بهدوء:

«انت ضيفة في بيت جدي ومن اللااخلاقية بشيء ان استغل وجود سيدة في حمايته».

وحدقت فيه مستعيدة اللحظات القليلة الفائتة، وها هو هادىء يقرر ما هي اللااخلاقية.

ابتلعت ريقها بصعوبة قائلة:

«ولا اخلاقية؟ اهذا كل شيء؟»

وقطب كمال وكان من الواضح انه استغرب ردة فعلها الساذجة وغير المتوقعة، واستدارت داليا لانه بات من الصعب عليها مواجهته بعد ان احست بتأثيره عليها وحاولت استعادة سيطرتها على اعصابها.

واقترب منها بهدوء وقال:

«تعالى، ساعيدك الى البيت».

واستدار عائداً الى السيارة لكنها لم تلحق به كما توقع، ولما ادرك ذلك استدار ونظر اليها مستغرباً فأجابته على تساؤله بصوت ضعيف:

«سأتمشى في طريق العودة، شكراً لك».

وتخيلت للحظة انه سيركها واحست انها ستكرهه اذا فعل ذلك ولكنه عاد اليها وتسارعت ضربات قلبها وتمسكت بجذع الشجرة. وتأملها بضع لحظات وقال:

«ستعودين معي يا خانم، وقد اجبرتني على الاخلال بحسن الضيافة فلا تجبريني ان أفعل ذلك مرة ثانية».



توقعت». وناكدت من مدى تأجج غضبه من الطريقة التي قاد بها السيارة ولكنها احست بالرضى.

john lee

ومد يده لها فترددت داليا للحظة ومن ثم انجهدت الى السيارة وساقاها ترتجفان وجلس الى جانبها في السيارة وتأملها قليلا قبل ان يهز رأسه ببطء وقال:  
«ستشكين لعمك على ما اعتقد عما صدر مني من تصرف وقع».

ولكنها هزت رأسها بالنفي. كليفورد هو الوحيد الذي سيضيق بالفكرة وهي بالتأكيد لا تنوي اخباره وقالت بصوت متهدج متحاشية النظر اليه:  
«انا لا انوي ان اخبر احدا».

ضاقت عيناه وهو يحدق بها وقال:  
«أهذه هي رغبتك الساذجة بالحرية، هل تظنين انه لا يهم البروفسور كونك تعرضين نفسك للمخاطرة بتجولك بمفردك وبالتالي تعرضك لاشياء رغم ارادتك؟»  
وأرادت داليا اغضابه ببرودته المفتعلة فرفعت رأسها بكبرياء قائلة:

«ولكن بناء على كلامك، ما كان ليحدث معي هذا لولا اني كنت اسير شبه عارية، وعمي آرثر لن يلومك وكيف له ان يفعل؟ وأما كليفورد فعلى اي حال يتصور انك تخطط لي فخا ولن يستغرب ما حدث».

اجابها ببرود وامتعاض:  
«انك تعالجين هذه الامور بقلة اهتمام يا خانم ولكن طمئني السيد ايتكن على مستقبلك لانني وجدتك طفلة اكثر مما

## ٤- نزهة في الغابة

اقتربت السيدة رينوار من داليا بينما جلستا الى المائدة  
وسألتهما:

«هل تحلمين يا صغيرتي؟»

وضحكت عندما غمزت داليا بعينيها محاولة اعادة نفسها الى

الواقع وقالت:

«أظن ذلك، أنا آسفة يا سيدة.»

«ولم الأسف؟ يحق للصبايا ان يحلمن وخاصة فيما يتعلق

بالحب، اليس كذلك يا عزيزتي؟»

ونظرت داليا الى كمال لا ارادياً ولم تدرك ذلك إلا عندما

حدق فيها وقالت في محاولة للنكران:

«لا يا سيدة. لم اكن افكر بشيء معين. مجرد احلام. ليس هناك ما فعله معهم في مركز العمل ولذا افكر بان اذهب بحثاً عن جداول الماء الباردة في الجبال».

واجابتها السيدة رينوار باستهجان:

«هل تعنين انك ستمشين في هذا الحر يا عزيزتي؟ ستصابين بالاعياء».

فابتسمت داليا وهزّت رأسها، لانها عازمت على ذلك ولن تثنيها الآن السيدة رينوار عن عزمها وقالت:

«كنت انوي السير الى الغابة فهي قريبة جداً من الطريق ولن يكون الطقس حاراً بين الاشجار وفي اي حال سأخذ قبعتي».

وكانت نظرات السيدة رينوار ما زالت تعبر عن استهجانها ورمقت كمال وكأنها تسأله التدخل لافناع داليا بعدم الذهاب ولكن كمال لم يشعر بوجوب تدخله. في حين ان كليفوردها حس بما يجري ولم يرض عن الامر اطلاقاً وتوقف عن الطعام مقطباً وسألها:

«هل تنوين الذهاب الى مكان ما بعد الظهر؟»

واجابته:

«سأذهب للتجوال بمفردتي، لمسافة قصيرة بين الاشجار، فما من سبب لقلقك يا كليفورده».

واقترب منها وقال بصوت منخفض ولكن حازم:

«سأكون معك، فلن تذهبي وحدك في الغابة، لا أحد يعرف ما قد تصادفين في طريقك».

وقطبت بعصبية وقالت:

«يا الهي! كليفورده. لن اقابل اخطر من عنزة جبلية، فليس هناك من خطر قرب المدينة وانا على يقين. أنا لست بحاجة لقدومك معي، سأكون بخير وحدي».

«وما الذي يؤكد لك انك لن تقابلي اكثر من عنزة، فهناك ما هو اخطر في تلك التلال، وانا لا اريدك ان تذهبي بمفردك». لم يتكلم بصوت مرتفع ولكنها انتهت الى ان كمال كان يمدق بها مما اكدها انه سمع حديثها وانه ينوي التدخل. فحاولت ان تتجنب النظر اليه واحمر وجهها.

ونظر الى كليفورده نظرة خاطفة ثم تدخل بهدوء قائلاً:

«اذا كنت تقصدين الذهاب الى الغابات يا خانم فمن الحكمة ان تذهبي بصحبة احد، وأنا آسف لاني لا أتمكن من عرض خدماتي فانا على موعد مسبق ولكن من الافضل الا تذهبي وحدك، فالغابات هنا تختلف عن الغابات في انكلترا».

واجابه كليفورده باختصار:

«لن تذهب وحدها لاني سأذهب معها».

وتوقف البروفسور كرومبتون وسعدي سليم عن محادثتهما واهتما بالحديث الجاري، فلربما لفت انتباههما حدة صوت كليفورده وعصبيته.

لم يكن البروفسور ليرضى منح أية اجازة لكليفورده بعد ان اخذ يومين اصطحب فيها داليا الى بيرج واسبيندوس لرؤية آثار المدينة والمسرح.

johnh lee

وعبس موجهاً كلامه لكليفورد وقال:

«أرجوك الا تتعجل في قطع الوعود يا بني».

وهز كليفورد كتفيه مستسلماً وهو يرى مخططاته تفشل،  
واحست داليا بالأسف لاجله.

وأصر كليفورد قائلاً:

«ولكن لا يمكن لداليا ان تذهب وحدها فنحن لا نعرف ما  
قد يصادفها في تلك الغابات».

وقال البروفسور موجهاً الحديث الى سعدي سليم:

«هل تعتقد بوجود اي مخاطرة في تلك الغابات في الجبال،  
ليست كغاباتنا البريئة يا صديقي؟»

وهز سعدي سليم رأسه وابتسم لداليا قائلاً:

«لا يخلو الأمر من المخاطرة».

فاوماً عمها رأسه واعتبر الموضوع منتهياً وقال:

«اذن، اظن انه من الافضل ان تنسي الفكرة في الوقت  
الحالي الى ان استطيع التحلي عن خدمات كليفورد ليذهب  
معك».

وهزت كتفها بخيبة امل. وعاد البروفسور لمناقشته السابقة

مع سعدي سليم، بينما اقترب كليفورد منها وقال:

«ارجوك يا داليا لا تتصرفي بسخافة».

«لم اكن انوي التصرف بسخافة وكل ما اردته هو السير

لبضعة امتار».

وأصر عليها قائلاً:

«ولكنك لن تذهبي الآن».

ربت السيدة رينوار على يدها مبتسمة وقالت:

«من الافضل ان تنتظري السيد ايتكن حتى يتمكن من  
الذهاب معك يا عزيزتي».

فليس من المستحسن ان تخاطري بمفردك».

وتنهدت داليا مجبرة وقالت:

«هكذا يبدو».

وتابعت داليا تناول وجبتها من الدجاج والأرز ولكنها

لاحظت ان الجميع يراقبونها، وبعد انتهاء الطعام انصرف

الرجال الى اعمالهم بينما لحقت بها السيدة رينوار الى الصالون

وجلست على احدى الارائك المريحة في حين اختارت داليا

احدى الوسائد المبعثرة على الارض للمجلوس.

كانت تلك الغرفة هي المفضلة لديها.

ابتسمت لها السيدة رينوار وتلمست رأسها بلطف وقالت:

«هل تفكرين بعدم اطاعة عمك؟ انه يريد مصلحتك يا

عزيزتي ويجب ان تصدقي ذلك».

وابتسمت داليا موافقة وقالت:

«آه، طبعاً. ولكن يصعب عليّ تقبل الامر، فانا لم اعتد على

تلقي الاوامر طيلة الوقت، ولا استطيع ان يتخذ غيري

القرارات لمصلحتي».

وابتسمت السيدة رينوار وقالت:

«وانت لا يعجبك ان يوجه الجميع عنايتهم اليك؟»

وهزت رأسها وتابعت:

«يجب ان تقدرني يا صغيرتي كونك غالية، فليست كل صبية تتلقى مثل هذه العناية ممن حولها».

وبادلتها داليا الابتسامة وقالت:

«انا اعرف ذلك يا سيدة، وأقدره ولكن...».

«ولكنك لا تحبين ان تحجز حريتك اليس كذلك؟».

وضحكت متابعة:

«هذا غير ممكن يا صغيرتي بالنسبة لفتاة جميلة مثلك».

ووافقت داليا بجمرة:

«انت على حق»، وتاملت الحديقة من خلال النافذة وقد

شبكت يديها حول ركبتيها وقالت:

«ليت فكرة التجول بين جداول المياه الباردة لم تجذبني».

ولم تنتبه داليا لدخول شخص ثالث الى الغرفة حتى تكلمت

السيدة رينوار قائلة:

«آه، هل انت ذاهب، يا عزيزي كمال؟»

وفوجئت داليا بدخوله وبدا لها فارغ الطول وهي تجلس على

الارض، كان يرتدي بزة جميلة وأنيقة مع قميص حريري بني

اللون وربطة عنق مناسبة وقال بهدوء:

«اذن، قررت ان تدعني للحكمة بالنسبة لخروجك الى الغابة

داليا خانم؟»

وتسارعت ضربات قلبها لاستعماله اسمها بشيء من رفع

الكلفة.

كانت قد قررت في داخلها ان تدعن للرأي العام وتنتظر حتى

يصطحبها كليفوردد، ولكن تعليق كمال اثار تمردها مرة ثانية،

وهزت كتفها قائلة:

«قد اخرج لأتمشى».

وحدق فيها بثبات مما أجبرها على ان تشيح بنظرها عنه

وقال:

«حتى بعد ان منعك عمك من الذهاب؟»

وجادلته بقولها:

«لم يمنعني يا كمال بك، لقد نصحتني».

وقام بحركة يديه اظهرت انه لا فرق بين الاثنين وقال

مصرأ:

«وستعصيه؟»

فأجابته:

«انه ليس عصياناً لاحد. لست مجبرة ان آخذ رأي اي انسان

في تحركاتي كمال بك، يمكنني الاهتمام بنفسني فأنا لست

طفلة».

وذكرها بهدوء قائلاً:

«حاولت ان تخبريني بذلك مسبقاً، وكما تذكرين يا خانم لم

تقنعيني».

لم يصعب عليها ان تفهم ما قصد واحمرت وجنتاها، فما هو

يذكرها بقلة خبرتها وردة فعلها الساذجة.

كان واضحاً ان السيدة رينوار تراقبها ولم تفهم تماماً عما

وهزت رأسها وتابعت:

«يجب ان تقدرني يا صغيرتي كونك غالية، فليست كل صبية تتلقى مثل هذه العناية ممن حولها».

وبادلتها داليا الابتسامة وقالت:

«انا اعرف ذلك يا سيدة، وأقدره ولكن...».

«ولكنك لا تحبين ان تحجز حريتك اليس كذلك؟».

وضحكت متابعة:

«هذا غير ممكن يا صغيرتي بالنسبة لفتاة جميلة مثلك».

ووافقت داليا بجمرة:

«انت على حق»، وتاملت الحديقة من خلال النافذة وقد

شبكت يديها حول ركبتيها وقالت:

«ليت فكرة التجول بين جداول المياه الباردة لم تجذبني».

ولم تنتبه داليا لدخول شخص ثالث الى الغرفة حتى تكلمت

السيدة رينوار قائلة:

«آه، هل انت ذاهب، يا عزيزي كمال؟»

وفوجئت داليا بدخوله وبدا لها فارغ الطول وهي تجلس على

الارض، كان يرتدي بزة جميلة وأنيقة مع قميص حريري بني

اللون وربطة عنق مناسبة وقال بهدوء:

«اذن، قررت ان تدعني للحكمة بالنسبة لخروجك الى الغابة

داليا خانم؟»

وتسارعت ضربات قلبها لاستعماله اسمها بشيء من رفع

الكلفة.

كانت قد قررت في داخلها ان تدعن للرأي العام وتنتظر حتى

يصطحبها كليفوردد، ولكن تعليق كمال أثار تمردها مرة ثانية،

وهزت كتفها قائلة:

«قد اخرج لأتمشى».

وحدق فيها بثبات مما أجبرها على ان تسيح بنظرها عنه

وقال:

«حتى بعد ان منعك عمك من الذهاب؟»

وجادلته بقولها:

«لم يمنعني يا كمال بك، لقد نصحتني».

وقام بحركة يديه اظهرت انه لا فرق بين الاثنين وقال

مصرأ:

«وستعصيته؟»

فأجابته:

«انه ليس عصياناً لاحد. لست مجبرة ان آخذ رأي اي انسان

في تحركاتي كمال بك، يمكنني الاهتمام بنفسي فأنا لست

طفلة».

وذكرها بهدوء قائلاً:

«حاولت ان تخبريني بذلك مسبقاً، وكما تذكرون يا خانم لم

تقنعيني».

لم يصعب عليها ان تفهم ما قصد واحمرّت وجنتاها، فما هو

يذكرها بقلة خبرتها وردة فعلها الساذجة.

كان واضحاً ان السيدة رينوار تراقبها ولم تفهم تماماً عما

يتكلم كمال ولكنها ادركت ان هناك ما حدث بينها ولم تعرف به .

وقالت داليا يهدوء بمحاولة السيطرة على اعصابها :

«كنت غاضباً . لم اعلم لماذا بالضبط وما زلت لا اجد جواباً لغضبك ذلك ، ربما انت على حق فأنا صغيرة وعليّ ان افهم» .  
وحدّق بها للحظات بعينين مشعتين واستدار الى حالته منحنيّاً بأدب متجاهلاً كلام داليا كدليل على عدم رضاه وقال :  
«الى اللقاء يا خالتي» .

وخطا خطوات واسعة خارجاً من الغرفة وأغلق الباب بحزم . ولما غاب وقع قدميه قالت السيدة رينوار محدقة بداليا منتظرة تفسيراً :

«يا الهي . . . ماذا حدث يا بنيتي . لماذا تأثر كمال الى هذا الحد؟ اخبريني بالله عليك يا داليا» .

وبدا التردد على داليا ولكن هذا لم يخفف من تصميم السيدة رينوار على معرفة السبب واعتدلت بجلستها منتظرة داليا لتروي لها ما حدث .

«انها زويعة في فنجان ، مشكلة من لا شيء» .

وأجابتها السيدة رينوار :

«يبدو ان كمال مختلف معك في الرأي» .

وهزت داليا رأسها قائلة :

«بدأ الموضوع عندما تشاجرت مع كليفوردي منذ بضعة ايام وخرجت أتمشى وحدي ، ربما كان ذلك سخافة مني ولكني

تمشيت بدلا من ان اعود الى البيت دون ان ادرك ما كنت افعل .  
وكنت واقفة على الهضبة عندما . . .» .

«وعدت بالطبع مع كمال . آه ، تذكرت متى حدث ذلك» .  
وتنهدت داليا متابعة :

«واعتبر كمال ثيابي غير لائقة ، ويبدو انه اعتبر اني خرجت مرتدية بنطالاً قصيراً بقصد اغراء رجال البلد . وباعتقاده يجب ان اتعلم ماذا قد يحدث لي فيما لو كنت مصرّة على التجول في تركيا نصف عارية و . . .» .

ووجدت صعوبة في ان تشرح للسيدة رينوار ماذا حدث تماماً .

«يخيّل اليّ ان كمال القى محاضرة عن الموضوع اليس كذلك؟»

وأومأت داليا رأسها بالايجاب :

«ولكن لم كل هذا الغضب يا عزيزتي؟»

ثم اجابت نفسها على سؤالها وقالت :

«لا ، لا ، انا أتوقع السبب ، انه خجل من نفسه لتصرّفه بقلة لباقة مع ضيفة في بيت جده اليس كذلك؟ وخاصة بدون موافقتك . . . يا الهي . انه غاضب من نفسه وليس منك يا عزيزتي» .

واجابت داليا :

«ليس تماماً . لقد علّق بعض الشيء على اني لم اخبر عمي آرثر ، وعن تقبلي للموضوع بسهولة ولا مبالاة . وانا لم استطع الا

ان اجيبه بسخرية. واظن ان كمال بك يعتبرني مستهتره  
وصغيرة حتى على ان ادرك ذلك».

واجابتها السيدة رينوار بحزم:  
«بلا سخافة ارجوك. كمال رجل فيه الكفاية، ويدرك انك  
لست طفلة، ولكن اعطيه الوقت».

وحملت بها داليا وقالت بأنفاس متقطعة:  
«ولكن ليس هناك من سبب يدفعك يا سيدة... اعني ما  
من داع لتظني...».

وقامت بحركة بيديها وتذكرت كلام كليفورده عن السبب  
الذي دفع السيدة رينوار لترتب النزهة مع كمال الى انثاليا  
ونفضت بسرعة ورتبت ثيابها وقالت:

«اتمنى الا تاخذني انطباعاً خاطئاً يا سيدة، اذا كان كمال قد  
اعطاك فكرة عن...».

واكدت لها السيدة رينوار بهدوء قائلة:  
«كمال لم يقل اي شيء يا عزيزتي. ولكن اذا كان هناك ما  
تودين قوله لي فأنا مستمعة جيدة».

واجابتها داليا بتسرّع:  
«لا، ابدأ لا يوجد شيء».

ووقفت بضع لحظات قرب السيدة رينوار التي كانت  
تراقبها، ومن ثم قالت:

«اظن اني سأخرج لأمشي قليلاً،  
«داليا كيف لك ان تفعلي ذلك».

ولكن داليا ارادت ان تذهب وحدها لتهدىء نفسها. وهزت  
رأسها مطمئنة السيدة رينوار بقولها:

«سأكون بخير يا سيدة. لن اذهب بعيداً وسأكون في الظل  
حالما اترك الطريق».

ونظرت الى ثوبها الاخضر القطني المحتشم الذي كانت  
ترتديه وقالت:

«لا اظن ان ثوبي يعتبر متحذلقاً ولا حتى برأي كمال:  
واضافت قائلة:

«الى اللقاء يا سيدة».

سارت داليا لمسافة قصيرة على طريق مافيسو قبل ان تدخل  
بين الاشجار، كان الطقس لطيفاً، ولكن هناك الكثير من  
الصخور مما حتم عليها مراقبة كل خطوة.

كل شيء رائع الا انها تسمع اصواتاً غريبة بين الاشجار،  
حاولت ان تتناسى وجود اي خطر وتابعت مسيرها.

وتسلقت المرتفعات مما اشعرها بالنشاط، وصادفت بعض  
حدائق الورد والازهار في طريقها بين الاشجار. ومرت

بالعديد من جداول المياه المتحدرة بين الصخور ولولا الحصى  
لخلعت حذاءها وسارت في احدى تلك السواقي، ولكن

الحصى جعلها تعدل عن الفكرة، واكتفت بان جلست تعيث  
بقدميها في المياه الباردة بينما وضعت الحذاء في حضنها. وفجأة

سمعت صوتاً غريباً فنظرت باتجاه الصوت ولم تر شيئاً، واقترب  
الصوت وتسارعت خفقات قلبها وحملت في الاشجار المحيطة



ولكنها لم تر شيئاً من حيث جلست .

وسمعت الصوت مجدداً وكان احدهم داس على احد الاغصان المرمية على الارض، وقفزت داليا واقفة وهي تنظر حولها محذقة . ربما انه احد الفلاحين يتمشى ولم يقصد اذيتها ولكن التحذيرات التي تلقنتها جعلتها تشعر بالخوف والعصبية الى حد ما .

واذا بعنزة مقترية توقفت للحظة تمضغ ما التقطته في فمها، محذقة بداليا مما جعلها تنفس الصعداء وقالت :  
«اهذا انت يا حمقاء» .

وبعد ان غادرت العنزة المكان انتهت داليا الى انها اوقعت حذاءها عندما وقفت، وتأملت قدميها العاريتين، بينما اخذ الحذاء يبتعد عنها في الجدول . وحاولت اللحاق به وركضت في الجدول وفجأة داست على احدى الصخور الحادة وجرحت قدمها بينما ابتعد الحذاء واصبح من الصعب التقاطه، وعضت على شفتها من الالم . وجلست على جانب الساقية تمسد قدمها ونظرت بأسف الى الحذاء الضائع .

ولم يكن امامها الا العودة حافية القدمين بجرح مؤلم . وبدأت رحلة العودة بحذر والى خاصة كلما داست على صخرة، وبرغم كل الحذر دامت على احدى الصخور المغطاة بالاعشاب وصرخت من شدة الالم لالتواء قدمها .

لم تكن بعيدة عن الطريق ولكن التحرك صعب عليها، وأخذت قدمها تنتفخ وازداد الالم ولم يكن معها ما تضمد به

قدمها، ولكن عليها ان تصل الى الطريق العام لان هناك يكمن املها بمرور احدهم فلربما ينقذها . وحاولت ان تقفز من شجرة الى اخرى . كانت تجربتها مؤلمة ومزعجة مما دفعها للبكاء ووصلت اخيراً الى صف الاشجار الذي يحد الطريق العام وجلست على العشب واستندت منهكة القوى بينما كانت قدمها تؤلمها بشكل لا يطاق، واحست بالكآبة، وجلست بانتظار الانقاذ، فليس هناك من حل آخر امامها .

لم تعرف كم من الوقت مضى على انتظارها عندما سمعت وقع حوافز احصنة ورفعت رأسها بشوق واذا بعربة يقودها احدهم والى جانبه امرأة وراقبتها داليا وهما يقتربان .  
بدا الرجل خشناً بشاربه الكبيرين والزبي الفلاحي الذي ارتداه، بينما ارتدت المرأة شيئاً وقد اسدلت بعضه على وجهها كخمار . وتوقفت العربة وترجلت المرأة مقترية من داليا بحية اياها باللغة التركية .

وهزت داليا رأسها وقالت :

«انا أسفة فانا لا اتكلم التركية» .

وبعد لحظة من الصمت اشارت اليها المرأة لتركب معها العربة واوما الرجل برأسه بالموافقة ونهضت داليا بمساعدة المرأة وتقدم الرجل لمساعدتها واوما برأسه معتذراً قبل ان يضع ذراعه حول وسطها . كانت داليا في منتهى السعادة بمنقذها حتى انها لم تسمع صوت السيارة القادمة الى ان اطلق السائق زموه مما فاجأها وفاجأ منقذها فرفعت رأسها ودهشت ولم تدر هل تسرام

تنزعج عندما عرفت سيارة كمال سليم التي على ما يبدو تصل  
دائماً في المواقف المحرجة.

كان ما زال يرتدي بزته الجميلة الا انه حلّ ربطة عنقه.  
اوقف السيارة على بعد خطوات وجاء مسرعاً باتجاههم، فتركها  
منقذاها تجلس مرة ثانية على حافة الطريق.

بدا عليه الغضب مما اقلق داليا ودفعها لتحاول الوقوف على  
قدميها لتشعر بقدرة اكبر على مواجهته لكنها ادركت بانها  
ستعطي الرجل وزوجته فكرة خاطئة.

وقال لها كمال بلهجة آمرة:  
«ابقي مكانك».

وأطاعت امره على مضض، وجلست على العشب مرة ثانية  
فانحنى على ركبة واحدة قربها متفحصاً قدميها ثم نظر اليها نظرة  
خاطفة وسألها:

«أين حذاءك؟»

ترددت داليا قبل ان تعترف بصوت مرتجف:  
«ضاع مني. سقط في الماء».

ونظر باتجاه الغابة ثم عاود النظر اليها قائلاً:  
«أكنت هناك؟»

أومأت داليا بدون ان تجيب فالقلق والالم والضيق الذي انتابها  
خلال رحلة عودتها اشعرها بالانهاك، بالإضافة الى انها لا تشعر  
بالارتياح لاستجوابه.

ورمق كمال منقذها بنظرة سريعة وقال:

«هل كانا يساعدانك؟».

وأومأت مجيبة:

«نعم».

ونفض كمال الى الرجل وزوجته وتكلم معها بشكل مطوّل  
بلغتها وأنها حديثه على ما يبدو بشكرهما. فأشارا برأسيهما تحية  
وانصرفا.

راقبتها داليا بأسف وهما يتعدان. وإذا بكمال ينظر  
بصمت، وللحظة خيل اليها انه سيهملها ولكنه اخرج منديلاً  
وبلله في احد الجداول وعاد اليها مرة ثانية قائلاً:

«لا يمكنك إلا ان تتصرفي بالطريقة التي تعجبك، اليس  
كذلك؟»

وربط قدمها بقوة وتابع قائلاً:

«أنظري ما حصل لك بسبب عنادك وعدم سماعك  
للنصيحة».

شعرت بتحسن في قدميها بعض الشيء بعدما ربطها لكنها لم  
تكن لتتركه يتهمك بهذه الطريقة فقالت بحزم:

«كان مجرد حظ سيء، ولا دخل لذلك بكوني وحدي».

وقال بهدوء:

«لو لم تكوني وحدك لما فقدت حذاءك».

واغرورقت عيناها بالدموع وقالت:

«كفك أرجوك، لا أريد سماع المزيد من مواعظك. ليس

بإمكانني عمل اي شيء الآن، وإذا كنت لا تريد...».

«داليا».

ولم تعرف تماماً كيف حملها، وانهمرت دموعها لتفرج عن ضيقها المكبوت، وطأطأت رأسها فتلمس شعرها بلطف. ولم يكن يهتما شيء في تلك اللحظة لأنه معها.

ورفعت رأسها ونظرت إليه أخيراً وحاولت ان تبعد عنها قليلاً وقالت:

«انا... انا آسفة».

وحاولت عبثاً العثور على منديل، فسألها: «هل تشعرين بتحسناً؟».

واعطاها منديلاً. فتتهددت وأومات برأسها وقالت: «أنا بخير، شكراً لك».

ونظر الى قدمها وقال:

«أظن انه من المستحسن ان نرى طبيباً خشية الا يكون الامر مجرد التواء في الكاحل».

ونفض مصمماً، فقالت راجية:

«لا، ارجوك انا بخير، ولا أريد رؤية الطبيب».

ونظر اليها يتأملها للحظات وفي عينيه الاصرار وقال:

«لا تريدين؟»

ولكنه هز رأسه مبتسماً وقال:

«حسناً يا خانم، انا لا اجبرك على ان تتصرفي بتعقل ولذلك

افضل حل ان آخذك لعمك ليعالج عنادك».

ورفعها بين يديه بسرعة مما دفعها لأن تحيط عنقه بذراعيها بلا

شعور.

ووضعها على مقعد السيارة الامامي وذهب الى مكانه، فقالت له:

«انا لست عنيدة».

رمقها بنظرة خاطفة بينما شغل محرك السيارة قائلاً:

«انت عنيدة وجميلة، ولذلك سأترك الامر لعمك

ليتصرف».

ونظرت اليه داليا بينما تسارعت ضربات قلبها بجنون المديح

العابر الذي سمعته.

واستندت الى مقعدها ولم تكن على استعداد لتابعة الجدل.

## ٥ - اقامة جبرية

على العكس من عمها اظهر كليفوردا تأثراً كبيراً لما حصل ، وربما كان لذلك علاقة بانقاذ كمال لها .  
عندما عادت مع كمال كان كليفوردا ما زال في مركز العمل ولم يعلم بالأمر حتى دخلت الى قاعة الطعام وانتبه الى الضماد والعرج في مشيتها برغم مساعدة السيدة رينوار . طلب كمال مساعدة خالته عندما اصرت داليا على رفضها اي طبيب ، وعندها قامت السيدة رينوار بتضميد قدمها بشكل جيد وبدون اي تعليق لما حدث . وطلبت داليا الا يعلم عمها بالموضوع حتى يجين طعام العشاء لئلا تفسح المجال لكليفوردا لاثارة ضجة كبيرة ووافقها كمال على ذلك .

تلك الاخيرة وتابعت قائلة:  
«كانت جولة ممتعة ولكنني فقدت حذائي في الماء وبعدها  
لويت قدمي».

فقال بلهجة مقتضبة:

«لماذا لا تقولي انها كانت سلسلة من الاحداث. وهل عدت  
سيراً بدون حذاء، وقدمك ملتوية؟»

فهزت رأسها بسرعة نافية:

«اذن، كيف عدت؟»

ومرة اخرى نظرت داليا الى السيدة رينوار وقالت:

«كنت محظوظة، فقد اعادني كمال بك، وشرح لي تماماً كما  
ستفعل انت وعمي كيف انني عنيدة».

انكر كليفورده بحزم:

«لا، اكره ان اكون قليل الشعور بهذه الطريقة».

وتابع قائلاً:

«وكيف وجدك؟»

وشرحت له داليا كيف شاهدت الرجل وزوجته ومن ثم

ابتسمت متابعه:

«وربما لحسن حظي مر كمال بك في تلك اللحظة في سيارته

ورآني».

واجابها كليفورده بمرارة:

«يبدو انه دائماً يحضر في اللحظة المناسبة عندما تكونين وحدك

على طريق قروي، اود لو اعرف كيف يفعل ذلك».

ونزلت الى غرفة الطعام تساعد السيدة رينوار وقطب  
كليفورده متسائلاً لدى رؤيتها وقال:  
«ماذا حصل لك؟».

وابتسمت السيدة رينوار بحبيبة عنها وقالت:

«التوت قدمها ولكنني ربطتها لها بشكل جيد فلا داعي للقلق  
يا سيد ايتكن».

وأمسك كليفورده بذراعها واتجهها الى المائدة وقالت:

«التوت قدمي، انها بسيطة بالرغم من العرج».

وسألها كليفورده:

«ولكن الا يجب ان نرى طبيباً. ربما انها اسوأ مما يبدو لك».

واصرت داليا قائلة:

«لا، ابدأ».

وابتسمت السيدة رينوار قائلة:

«لقد فشلنا باقناعها. كان كمال مصراً على ان ترى طبيباً

ولكنها لم تقبل».

وقطب اكثر لتدخل كمال في الموضوع وسألها:

«كيف عدت؟ من المؤكد انك لم تسيري، اين كنت؟»

«ذهبت الى الغابة».

«آه يا داليا... برغم انك وعدت بالا تذهبي».

فهزت رأسها بحزم وقالت:

«انا لم اعد بشيء، وحصل ما جعلني اغير قراري».

ونظرت الى السيدة رينوار وكأنها تحاول استشفاف ما تفكر به

من المحبب على قلب اي امرأة ان يكون هناك رجل  
ككليفوردي يهتم بها ويغازلها ولكنه بدا لها محباً للامتلاك الى حد  
كبير، فكيف لها ان تحبّه بذلك دون ان تجرح شعوره؟ صحيح  
ان كليفوردي يعجبها ويعتبر صيداً ثميناً في نظر اي فتاة. واهتمامه  
بالآثار كان هواية اكثر منه مهنة، فهو على جانب وفير من  
الثراء. ولكن داليا لم تكن مستعدة بعد ان تعتبره الانسان  
الوحيد في حياتها... هذا اذا اصبحت قادرة على ذلك.

وقالت داليا بصوت منخفض لثلاث سمعها السيدة رينوار:  
«ليس هناك من داع لتعكير نفسك بهذا الشكل بسبب  
كمال».

لم يكن هناك من مجال لكليفوردي ليجيبها لانها وصلا الى  
المائدة.

واصبحت داليا مركز الاهتمام، ففي حين ان سعدي سليم  
كان متعاطفاً، اخذ عمها ينتقد قلة صبرها وعدم سماعها  
لنصيحته، ولم تحف عليها نظرة الاقتناع في عيني كمال.  
وقال عمها:

«لم يكن هناك من حاجة لأن تذهبي وحدك. ان عدم صبر  
هذا الجليل شيء لا يصدق. لا اعلم ما الذي دفع بك للذهاب  
في حين اني نصحتك بالألا تفعلي».

ومرة اخرى عاودت النظر الى كمال ولاحظت الرضى في  
عينيها. واطرقت برأسها عندما اجاب كمال على تساؤل عمها  
قائلاً:

«ربما يجب ان اتحمل بعضاً من اللوم يا بروفسور، لانني  
تحديت داليا خانم ولم تستطع مقاومة التحدي وتصرفت بناء على  
ذلك».

ولم تستطع داليا ان تقرر فيما اذا كان يريد تخفيف اللوم عنها  
بكلامه ام انه اراد ان يظهر عنادها على انه السبب، واحست  
بالضيق بعض الشيء بينما كان الجميع يراقبونها.

وقطب كليفوردي لتدخل كمال في الموضوع وسألها:

«هل هذا صحيح يا داليا؟»

وترددت داليا قليلاً قبل ان تجيبه معترفة بضيق:

«اظن ذلك».

وبدا الضيق والتعجب على كليفوردي وقال:

«ولكن لماذا؟».

وهزت داليا كتفيها وقالت بعصبية:

«ربما لاني سخيّة، ونظرت الى كمال وتابعت:

«او لانني عنيدة كالحمارة كما اخبرني كمال بك».

ونظر سعدي سليم بغضب الى حفيده وضاق عيناه، ولكن

آداب الضيافة منعه من ان يستجوب كمال عما قصده داليا من

كلامها.

وبادر كمال بالتفسير قائلاً بهدوء:

«لم تحسن داليا خانم الاستشهاد بكلامي، واظن انها تعترف

بذلك».

وأحجمت داليا للحظات ثم ابتسمت وهزت رأسها

ضحكة وقالت:

«أنا أسفة اذا اعطيت الانطباع الخاطيء يا سعدي بك . فقد اعرب كمال بك عن رأيه بادب اكثر . وفي ابي حال فرجما معه حق» .

وتدخل عمها بحزم قائلاً:

«بالطبع عنده حق» .

وابتسمت داليا ولاحظت ان كمال بدأ يتابع تناول طعامه . تأخر كليفوردي في الصباح التالي عن الالتحاق بالعمل ليبقى بعض الوقت مع داليا . كانت قدمها ما زالت تؤلمها . نحصتها السيدة رينوار ان ترتاح لمدة يومين على الاقل ، ولكنها لم تجذ فكرة الإقامة الجبرية في البيت وخاصة في حالتها النفسية القلقة . وعرض كليفوردي عليها قائلاً:

«يمكنني البقاء معك هذا الصباح» .

ولكنها هزت رأسها . كان يجلس على احدى الوسائد الى جانبها ، مرتدياً بنطالاً قصيراً وقميصاً قطنياً كأي شاب انكليزي عادي بينما كانت الغرفة تركية بكل ما فيها ، ويدا كليفوردي غير متناسب مع البيثة . وشعرت بشعور غريب تجاهه دفعها لأن ترت على ذراعه وقالت:

«اتمنى لو تبقى معي ولكنني متأكدة ان عمي آرثر سيأتي حالاً ليسأل عنك . وانا لا اريد ان ازيد انزعاجه مني» .

ويدت عليه رغبة في الكلام وقال:

«لا اظن بأن كل اللوم يقع عليك فقد اعترف سليم

بأنه . . . .» .

«كان كمال يحاول تفسير خروجي . وانا خرجت بارادتي ولا يمكنني ان ألقي اللوم على احد» .

ولم ينس كليفوردي للحظات بينما جلس متكئاً على ركبته ، ويدا عليه القلق ثم قال:

«يبدو ان سليم يعرفك اكثر مني . لا ، لا ، ليس هذا ما اعني بالضبط ، انه يتمتع بقابلية ليتوصل اليك» .

ويدت الحيرة على وجهها وفوجئت بكلامه ، ولكنه هز رأسه قائلاً:

«اعني انه يثير ردود الافعال فيك ، بينما تعتبريني كواحد من الارقام» .

«لا ، ابدأ يا كليفوردي ، هذا غير صحيح» .

وامسكت بذراعه لتنظّمته ، وسألها:

«اليس كذلك؟»

فابتسمت وشدت على ذراعه وقالت:

«بالطبع لا ، يجب ان تعرف ذلك» .

وكانت ردة فعل كليفوردي سريعة جداً بحيث اقترب منها وشعت عيناه بالدفء وعانقها . من الواضح انه فسر حركتها على انها تشجيع له . وحاولت ان تبعد بدون فائدة وقال:

«داليا ، انت تعرفين كيف اشعر نحوك ، اليس كذلك؟ انا احبك منذ رأيتك في بيت البروفسور في الصيف الماضي» .

«كليفوردي» .

وحاولت الابتعاد عنه قدر الامكان وتابعت :

«انا لم اعن ما صدر عنك من رد فعل ، أرجوك يا كليفوردي .  
وتذكرت كمال وتأثيره القوي عليها ، وفي تلك الاثناء فتح  
الباب وادركت داليا دون ان تستدير من القادم فحدقت بجهة  
الباب ، واذا بكمال يقول :

«انا آسف» .

رمقها بنظرة خاطفة ثم وجه اهتمامه الى كليفوردي قائلاً :  
«البروفسور كرومبتون يود حضورك الى مركز العمل يا سيد  
ايتكن . وفي اي حال اذا اردت ان تخبره بشيء . . . . .  
ثم عاود النظر الى داليا قبل ان يتابع قائلاً :  
«ربما تريد ان اخبره بأنك مشغول؟» .

واحمر وجه كليفوردي وشعر بالاحراج ونهض واقفاً وقال :  
«لا ، ابدأ ، في الحقيقة كنت في طريقي لأذهب اليه» .  
وأوما كمال برأسه واتجه الى النافذة ووقف وظهره لها .  
وفوجيء كليفوردي ببقائه في الغرفة ولم يدر كيف يتصرف ونظر الى  
داليا قائلاً بصوت منخفض :

«كنت اتمنى ان ابقى معك ، صدقيني كنت اتمنى ذلك» .  
فابتسمت داليا بحبيبة :  
«صدقتك» .

ولكنها كانت قلقة بسبب وصول كمال اكثر من مغادرة  
كليفوردي . وتابع كليفوردي قائلاً :  
«عديني بالا تتصرفي بسخافة في غيابي» .

ولم تعجبها طريقته في الكلام ومحاولته لاظهارها على انها  
ملكه .

وقف كمال ينظر من النافذة ولم يبد اي نية في الخروج .  
فهمس كليفوردي قائلاً :  
«سأراك في ما بعد» .

وتأملته داليا متسائلة عن الاختلاف الشاسع بينه وبين  
كمال .

كليفوردي متوسط القامة انكليزي قح وخاصة بينطاله القصير  
الجيترز ، وكمال تركي اصيل بيزته الأنيقة وتصرفاته المدروسة .  
شعرت داليا بالقلق عما قد يكون انطباعه لما رآه ، ولكن لماذا  
تابه لما يفكر . واستدار بسرعة وفجأة فأشاحت بنظرها عنه  
وسألها :

«كيف قدمك اليوم يا خانم؟»  
وقطبت داليا لاستعماله لقباً رسمياً في مخاطبتها دون ذكر  
اسمها .  
«انها تؤلمني ولكن السيدة رينوار اقترحت علي ان ارتاح  
ليومين» .  
«اذن هذا ما يجب ان تفعلي» .

ودخل احد الخدم يعلن عن وصول سونيا كوزلو ، كانت ردة  
فعل كمال بأن قطب بعض الشيء ، فداليا فوجئت الى حد كبير  
غير مصدقة عينيها لقدوم سونيا بمفردها الى بيت رجل غريب .  
واحست بالضيق لوضع قدمها ، فجاهدت واقفة وحدقت بها



يتبادلان التحية . وكان عليها ان تعترف لنفسها على الاقل بأنها  
متناسبان فكلاهما يميلان للسمره جذايان انيقان متحدران من  
ثقافة وعرق واحد ومن الواضح انها يصلحان كزوجين .

واستدار كمال الى داليا وقال :

«قابلت الانسة كرومبتون ، اليس كذلك؟» .

«اومأت سونيا كوزلو براسها وسالتها بأدب :

«هل اصيبت قدمك بسوء؟»

واجابتها داليا بلامبالاة :

«انها التوت ، هذا كل شيء انها بسيطة يا آنسة كوزلو» .

ونظرت اليها سونيا بطريقة عدائية وقالت :

«اذن انت مجبرة على البقاء في البيت» .

ورمقت كمال بنظرة سريعة ثم تابعت :

«لا بد ان ذلك مزعج لك يا خانم» .

واحست داليا بغيرة سونيا لكونها قريبة من كمال .

وقال كمال بهدوء :

«ربما تمكنت من اقناع داليا خانم بأن ترتاح من أجل قدمها

فهي لا تسمع نصيحتنا ولعلها تسمع منك لكونك طيبة» .

واجابت سونيا :

«انا لم اصبح طيبة بعد ولكني بناء على خبرتي في الطب

استطيع ان اقول لك بأنه تتوجب عليك الراحة لتشفى

قدمك» .

«انا مدركة لذلك بالطبع» .

ورمقتها داليا وودت لو تركتها وهربت من الغرفة ولكن  
ذلك لم يكن سهلاً في حالتها .

وقال لها كمال :

«الراحة تعني ان تجلسي» .

«ليس الآن ، واذا عذرتوني فيجب ان اتركها» .

وانجهدت الى الباب ، الا ان كمال امسك بذراعها وقال

بهدوء :

«ما من حاجة لأن تغادري الغرفة» .

وحدقت به داليا محاولة تفسير دوافعه وخطر لها انه ربما يريد

بقاءها لثلا يبقى بمفرده مع سونيا مما اثارها واقلنت منه ورمقت

سونيا بنظرة سريعة وقالت بحزم :

«افضل ان اخرج كمال بك . اعذريني آنسة كوزلو» .

وقفزت داليا على قدم واحدة الى الباب ، بينما اومأت سونيا

براسها وبدا عليها السرور وعدم التصديق بأن داليا ستغادر

الغرفة وستركها بمفردهما .

وتوقفت داليا بعد خروجها من الغرفة بضع لحظات لتستعيد

توازنها . وبعدها خرجت الى الحديقة للتجول مما انهكها

فجلست ترتاح على صخرة محاطة بالورود والازهار . ومضت

عشر دقائق تقريباً على ذهاب سيارة سونيا لكنها لم تحاول العودة

الى المنزل . لم تعرف لماذا اتت سونيا كوزلو الى مافيسو ولا يهمها

ان تعرف ولكنها شعرت بحب الاستطلاع فبالرغم من ان رأي

السيدة رينوار فيها بانها طيبة ومتحررة ولا تنوي الزواج ولكن

من المحتمل جداً انها غيرت رأيا بعدما قابلت كمال في  
المطعم .

وربما جاءت الى مافيسو لتخبر كمال بما تشعر نحوه .

واستدارت بسرعة عندما سمعت كمال يقول :

«هكذا، اذن ترفضين سماع النصيحة مرة ثانية» .

«لا يمكن ان يصيبني سوء في هذه الحديقة» .

ورفع حاجبه معبراً عن شكوكه بكلامها وقال :

«لن تقنعيني بأن جلوسك هنا جيد لقدمك الملتوية، يجب ان

تمدديةا على وسادة كما كنت تفعلين، ولم يكن من داع لمغادرتك  
الغرفة» .

وهزت رأسها بحجية :

«لا اظن اني استسيغ بقائي بينما كنتما تتحدثان...» .

وهزت كتفها ومن ثم تابعت :

«صحيح اني قد القت بالنعيدة ولكن ليس من المعروف عني

قلة اللياقة» .

ولم يجيبها للمحطات . استند الى الصخرة التي جلست عليها

بأحد قدميه وقال :

«وهل تعتبريني عديم اللياقة لدخولي الغرفة بينما كنت مع

السيد ايتكن...» .

واحمر وجهها وقالت :

«لا تدعي يا كمال بك بأنك فوجئت بتصرف كليفوردي بينما

سبق لك أن تصرفت تصرفاً مشابهاً له» .

«٤٥»

ولم تفهم داليا ماذا عني بحركته تلك .

«وخطر لي ان هناك ما تود مناقشته مع الأنسة كوزلو دون

وجود شخص ثالث . وحتى لو لم يكن هناك حديث خاص فأنا

لا أود ان أقوم بدور المرافق» .

وتوقعته ان يغضب ولكنه اجابها بهدوء :

«مهما كان تحليلك لسبب زيارة سونيا كوزلو، أوكد لك انها

انت لتعيد لي قلبي الذي نسيت البارحة في بيتها» .

«هذا لا يهمني» .

واحست بالقلق لمعرفتها بزيارته في اليوم السابق لسونيا، ليته

لم يخبرها . وقال لها :

«يبدو انك غاضبة يا خانم» .

فرفعت رأسها بسرعة في محاولة للنكران ثم اطرقت رأسها

مرة ثانية . فرفع ذقنها بحزم وقال :

«ولم انت غاضبة؟»

واحست بتسارع ضربات قلبها واجابت بصوت متهدج

قائلة :

«انا ... لست غاضبة» .

«هل انت متأكدة . في اي حال لن استطيع السماح لك

بالبقاء هنا وسأصطحبك الى الصالون» .

واجابته قائلة :

«لا أريد ان أعود الى الصالون كمال بك . وأنا قادرة على ان

أخذ القرار الذي يناسبني».

وتتم باللغة التركية كأنه يكيل اللعنات وحملها بين ذراعيه بدون سابق انذار واحاطت عنقه بذراعيها بدون شعور.

واخذها الى الصالون ووضعها بلطف على احدى الوسائد مع ان الغضب بدا واضحاً في عينيه وقال:

«اذا كنت راغبة في اثبات عنادك، فقد نجحت في ذلك. انا لا اصدق ان هناك حمقى يؤخرون شفاءهم ليثبتوا عنادهم».

كان كلامه مقنعاً ولكن يصعب الاعتراف بذلك وقالت:

«اتمنى لو انك لا تناديني بخانم».

وضاقت عيناه مجيئاً:

«هذه هي الطريقة الصحيحة لمخاطبة السيدات».

«هذا عندما تكون عليّة علاقة رسمية مع سيدات لا تعرفهن جيداً. بالاضافة الى انك لا تستعمل هذا اللقب دائماً معي، اليس كذلك؟».

وتأملها لبضع لحظات قبل ان يجلس قريبا واخرج علبة سجائره ليأخذ واحدة وبدأ يدخنها وقال:

«ربما يجب ان اناديك بصغيرتي. فهذا يصلح لك اكثر ولو انه ليس مديحاً».

«هكذا، أذن».

واحر وجهها وتمت لو انها قادرة على ترك الغرفة لتخرج، وبدلاً عن ذلك رفعت رأسها بكبرياء وقالت:

«لا اعلم لماذا تجدي طفلة لمجرد اني لا ارغب بتلقي

الأوامر».

وبرغم تضيق عينيه تابعت قائلة:

«ربما لأن النساء التركيات معتادات على ان يعاملن بهذه الطريقة وتظن اني يجب ان اكون مثلهن».

ولم تدرك مدى غضبه الا بعد ان قالت ما قالته واطفاً كمال سيجارته بعصبية ونهض بسرعة واتجه الى الباب دون ان ينظر اليها.

وتسارعت طرقات قلبها بينما راقبته وهو يغادر الغرفة فنادته بصوت منخفض ومتردد:

«انا اسفة».

ولما احست بترده قالت باصرار:

«ارجوك كمال بك، انا اسفة».

واستدار ببطء وتوقعت ان يشتمها لكنه عاد اليها بخطوات واسعة، فالتقطت انفاسها متحسبة بينما جلس بجانبها وعانقها دون ان يعطيها فرصة لتقول او تفعل اي شيء. واحست فجأة بصوت غريب في الغرفة وادركت ان هناك من فتح الباب واغلقه بهدوء ونظرت اليه قائلة:

«هناك من فتح الباب».

«وهل يزعمك هذا؟».

ولم ينتظر تأكيدها او نكرانها بل اعتدل في جلسته وقال:

«بالطبع يزعمك. وانا اسف مرة ثانية لأنني... ولكن ماذا استطيع ان اقول؟».

## ٦ - رومانطيقية

ذهب كليفوردي في السيارة الى انتاليا ليحلب بعض الحاجيات للبروفسور وعندما عاد بعد الغداء، سألته داليا لماذا لم يصطحبها فأجابها:

«بالطبع كان بإمكانني ان اصطحبك لكن لم يخطر ببالي، فقد كان البروفسور في عجلة من امره ولم افكر بأي شيء آخر». وتمتت داليا قائلة:

«ولا حتى انا؟»

وامسك بيدها وقال:

«انا آسف يا عزيزتي. بالطبع ما نسيتك ولكن البروفسور لم يعطني اي فرصة لافكر وانت اعلم بقلة صبره عندما يريد

وهزت رأسها بالنفي عندما ادركت من يكون القادم. فلو كان سعدي سليم لافعل فضيحة من الموضوع، ولو كان كليفوردي من المؤكد انه لن يتصرف هكذا، والاحتمال المتبقي الوحيد هو ان تكون السيدة رينوار، ورجته قائلة:

«ارجوك لا تقل شيئاً. لأن اللوم يقع علي كما يقع عليك». واستدار مبتسماً وقال:

«وهل يمكنني الا ان وافقك؟»

وغمزت بعينها غير قادرة على الاجابة وهمست قائلة:

«ربما انك على حق».

ونفض كمال واقفاً وامسك بيدها وقبلها قائلاً:

«ارجو الا تغريبي مراراً يا صغيرتي، فانا لا استطيع مقاومتك».

وراقبته يخرج من الغرفة دون ان تتاح لها الفرصة لتناديه.

شيئاً.

وابتسمت داليا وكانت مجبرة على الاعتراف بصحة كلامه  
وقالت:

«انا اعرفه، وهو ينعني بقلة الصبر».

وطبع قبلة على جبينها وهمس قائلاً:

«سأخذك في نزهة مرة ثانية، اعدك بأني سأفعل ذلك حالما  
يعطيني البروفسر اجازة ولكن لا اعلم متى سيكون ذلك فالعمل  
يسير بشكل جيد هذه الأيام».

كان حماسه للعمل يضاهي حماس عمها ومن الواضح ان كل  
شيء اخر يأتي ثانوياً في حياته بعد عمله، ولكنها لم تكن قادرة ان  
تشاركه الدرجة نفسها من الحماس وقالت:

«ان ذلك مشوق، ليتني استطيع ان اكون هناك».

«ولكن بالطبع لا يمكنك القدوم الى مركز العمل يا عزيزتي،  
انا أتفهم ذلك فليس من المعقول ان تقفزي على قدم واحدة فوق  
تلك الارض الوعرة ولكن كنت اتمنى لو كنت معنا».

ونظر الى قدمها التي تحسنت ولكنها ما زالت مؤلمة بعض  
الشيء وقال:

«هل تشعرين بألم؟»

«افضل بكثير مما كانت عليه».

وقطب وهو يقول:

«ليتك توافقينني على ان نجلب طبيياً ليراها، فربما يعطيك ما  
يشفيها بسرعة وسأكون انا مطمئناً اكثر لو رآك الطبيب».

«لا تستحق ان نزعج بها طبيياً الان ولو كان الطبيب يغير  
شيئاً في الموضوع لما ترددت في طلبه».

«مسكينة يا داليا».

وابتسمت قائلة:

«انها غلطتي، ولا يمكنني ان اشتكي ولكن اود ان اعرف ما  
يجري في العمل».

وبدا على كليفورده انه تذكر شيئاً وقال بلهجة ساخرة:  
«رأيت سليم في انتاليا».

وحاولت داليا ان تسيطر على اعصابها وقالت:

«اظن ان لهم اعمالاً في انتاليا».

«لا اظن ذلك».

وشعت عيناه وقال:

«كان يتكلم مع امرأة في المرآب بجانب محطة الباصات. فتاة  
طويلة القامة جذابة ويبدو انها تركية».

«أدركت داليا انه عنى سونيا كوزلو، وأحست بالضيق ولكنها  
حاولت ان تتجنب اظهار مشاعرها وقالت:

«كانت هنا اليارحة، اتت لرؤية كمال واظن انها سونيا  
كوزلو».

«احقاً ذلك؟».

ومن الواضح انه وضع مختلف التفسيرات لزيارتها وبدا عليه  
الاستغراب وقال:

«ظننت ان سليم تقليدي، ولا تعجبه مثل هذه التصرفات،

ولكن الفتاة بدت متحررة جداً وليست من النوع المحافظ. وحاولت داليا ان تركز على ايجاد الجواب المناسب لكليفورد بدلاً من ان تفكر بالسبب الذي دفع بكمال للذهاب الى انثاليا لرؤية سونيا كوزلو وقالت:

«لم يعد هناك محافظات كما تظن، وهي تتدرب لتصبح طبيبة في العام المقبل.»

«قابلتها اذن؟»

واومات داليا برأسها وقالت:

«مرتين في الحقيقة، البارحة كانت المرة الثانية.»

وحاولت الا تكون مجحفة بحكمها على سونيا وتابعت: «انها لطيفة جداً.»

وشرد كليفورد ومن ثم نظر الى داليا بعينين ضيقتين وقال:

«هل من الممكن ان يكون جدياً بشأن هذه الطيبة؟»

«وكيف لي ان اعرف؟»

واستند كليفورد الى ركبته وقال:

«من المحتمل بالطبع ان تكون مجرد...»

وهز كتفيه وتابع قائلاً:

«يخيل الي ان الرجال امثال سليم ما زالوا يفكرون بالنساء

على انهن يصلحن للمنزّل فقط.»

واجابته بسرعة:

«لا تكن متحاملاً. كيف لك ان تعرف ما يشعر به كمال او

غيره.»

وبدا عليه الغضب لدفاعها عنه واجابها باختصار:  
«انا اسف.»

وحدق بها بضيق وتابع:

«بيدو ان كمال سليم يسمح لنفسه بكل شيء فيما لو اعطني

الفرصة.»

لم تعرف ما تجيبه وخاصة بعد الاحداث في الأيام القليلة الماضية، فقد قابل سونيا ثلاث مرات حسب علمها، واظهر اعجابها بداليا. وهزت بكتفيتها وقالت:

«لا يهمني ما قد يفعل كمال، ويسرني لو تغير الموضوع.»

«بالطبع يا عزيزتي.»

ونظر الى ساعته وقال:

«انا اسف فعلي ان اتركك الآن مجبراً. وسأحاول ان اقنع

البروفسور بأن يمنحني نصف يوم اجازة على الاقل ولعله اعطاني

يوم غد.»

وشعرت داليا بالكآبة والحزن على نفسها وقالت:

«يسرني ان نذهب في نزهة لأنني ضقت بالجلوس.»

«مسكينة يا داليا، سأعود بأسرع ما يمكن لرؤيتك.»

ولم تمض عشر دقائق على مغادرة كليفورد حتى دخل كمال الى

الصالون واحمر وجهها عندما ابتسم لها وبدا كأنه مدرك بأن

كليفورد كان معها وكان عليه ان يتركها ليلتحق بعمله،

واحست بالحجل لدخوله بعد ان كانت تناقش موضوعه مع

كليفورد.

وأخذ كمال سيجارة من العلبة، ومرة ثانية بدا في غاية  
الاناقة في بزته الرمادية وقمصه الأبيض. وحدث فيها لبضع  
لحظات وابتسم قائلاً:

«هل تشعرين بالأسف والحزن على نفسك؟»

ورفعت رأسها بكبرياء وقالت:

«لا أبداً... كنت أتكلم مع كليفوردا، لقد غادر منذ

لحظات فقط.»

«هه»

من الملاحظ أن كمال يستعمل هذا التعبير في كل المناسبات

وخاصة ليحبر عن رضاه.

وتابع قائلاً:

«ولكنه لا يستطيع أن يقضي معك كل بعد الظهر كما كان

يتمنى، اليس كذلك؟»

وهزت داليا رأسها قائلة:

«عليه أن يعمل، فهناك تقدم جيد في العمل ولذا فهو ليس

قادراً على أن يطلب اجازة.»

«وهكذا، إذن أنت وحيدة هنا بينما تلقى آثارك كل العناية.»

وسألته باستغراب:

«ماذا تعني؟»

وابتسم قائلاً:

«أنت تعملين في الآثار ومن المؤكد أنك تعلمين بالعلاقة

بينك وبين ارتيميس، أم أنك لا تعلمين بها؟»

وقطبت داليا بتعجب وبدأت تتذكر أنه قبل لها في طفولتها  
عن علاقة لاسمها بمثل ذلك. ولكن عمها ووالدها كانا دائماً  
يهتمان بالجانب الإنساني من علم الآثار أكثر من اهتمامها  
بالخرافات.

«أنا لا ادعي أنني عالمة في الآثار ولكن اظن أن اسمي له

شيء من العلاقة، لا أعرف بالضبط ما هي.»

وابتسم بتهمك قائلاً:

«وأنا الذي ظننتك رومانطيقية، ولا تعرفين ما العلاقة بين

اسمك وبين ارتيميس والهيكول الذي اكتشفتموه؟»

«رومانطيقية؟»

وتأملت يديها للحظة غير أكيدة من صحة كلامه وقالت:

«أظن أنك على حق بعض الشيء، فعلى الأقل أجد

الخرافات القديمة مشوقة بالرغم من أنني لا أعرف الكثير عن

ارتيميس.»

ونفث دخان سيجارته وقال:

«وهل تودين أن أعطيك فكرة؟»

وجلس على أحد الكراسي لما أومأت برأسها وقال:

«هل تعرفين أن الرموز اليونانية القديمة أخذت اسم ديانا عن

الرومان؟»

«نعم أعرف ذلك.»

وسرت بمعرفته أكثر مما توقعت عنه ونظرت إليه متسائلة:

«وهل تهتم بالآثار كمال بك؟»

«معرفة بسيطة. ففي هذه المنطقة من الصعب الا تتعرفين على بعض من علم الآثار داليا خانم».

«نعم، نعم بالطبع».

ونفت دخان سيجارته مرة ثانية وقال:

«لنعد لموضوع علاقتك بالرموز، من المعروف ان ديانا الرومانية ولدت في جزيرة ديلوس القريبة من هنا وهذا هو مصدر اسمك».

«واومات داليا ولكنها لم تكن قادرة على التركيز فقد احست بالقلق والاضطراب في حين انه بدا هو هادئاً».

وحدقت بيديها وقالت:

«اظن اني سمعت ذلك عندما كنت صغيرة ولكنني نسيت الى

ان ذكرتني انت بذلك».

«الم يذكرك السيد ايتكن بذلك؟».

ونظرت اليه متسائلة عن سبب ذكره المفاجيء لكليفورد وهزت رأسها بالنفي قائلة:

«لا، لكن ليس هناك من سبب حقيقي يدفعه لذلك».

وهز كتفيه بلا مبالاة وقال:

«لو كنت مكانه لوجدت من الشيق ان اقارن حبيبتى بالرموز

ولكن لعله يفضل نمثاله الحجري، اليس كذلك؟».

واحمر وجهها وقالت:

«انا لست حبيبة كليفورد وليس لك الحق بأن تتعني

بذلك».

«هه. ولكن لا اظن انه يفضل التماثيل والآثار. اليس كذلك؟».

وشدت على قبضتي يديها بينما كان قلبها يخفق بشدة وقالت:

«لا اعلم ماذا يفضل».

ولم يقل اي شيء واطفاً سيجارته ووقف محديقاً بها وكأنه يكتشف فيها اشياء لأول مرة وقال:

«وانت لا يهملك؟».

كان بإمكانها ان تنكر ولكنها لم تود ان تبرر نفسها امامه واكتفت بأن قالت:

«ليس بالضرورة».

وكان ما زال يحدق بها وقال بهدوء:

«يمكنك ان تكوني قاسية، واعتبر نفسي محظوظاً اني لست بدلاً عن كليفورد ايتكن».

وفوجئت بكلامه وحدقت به غير قادرة حتى على الدفاع عن نفسها. فقد كان حكمه عليها قاسياً وغير متوقع ولم تر مبرراً له ولم تقصد هي بالاصل جرح كليفورد وقالت:

«قاسية؟ كيف تقول ذلك؟ ما الذي دفعك لتقول ذلك عني؟»

وابتسم ابتسامة خفيفة بدون ان يتكلم وهز رأسه وقال:

«انت لا تعرفين هذا الرجل، اليس كذلك؟ انه لم يلمس قلبك».

كيف له ان يدعي التعاطف مع كليفورد في حين انه لم يبد



حتى الاعجاب به؟

وهزت رأسها ولعقت شفيتها الجافتين وقالت:

«انت لم تفهم الموضوع... كليفورده...»

واستدارت بسرعة عندما فتح الباب ودخلت السيدة رينوار

وقالت:

«لم اعلم انك هنا يا عزيزي كمال».

وخيل لداليا ان السيدة رينوار مستعذرة وتخرج ولكن كمال

اوماً برأسه مبتسماً وقال:

«كنت مغادراً من بضع دقائق، ولكن ما زال عندي متسع

من الوقت».

«اذن، اتيت لتسلي داليا بعض الشيء، وانا متأكدة انها تقدر

لك ذلك».

وحقق فيها كمال بتحد وقال:

«لست متأكداً من ذلك. ولكن انا على يقين ان قدومك

سيقابل بحرارة اكثر يا خالتي».

وابتسمت السيدة رينوار قائلة:

«انت تمزح، قولي له يا داليا انه مخفي».

ولم تجب داليا وبقيت صامته ونظرت اليه بتردد، وتذكرت ان

احدهم دخل الصالون في اليوم السابق بينما كان يعانقها كمال،

وبانت متأكدة انها كانت السيدة رينوار. ومن المؤكد ان السيدة

رينوار فسرت وجوده معها بشكل خاطيء. ويجب ان توضح لها

الامر. وانحني كمال بايماءة مؤدبة وقال:

«سأترككما».

وصافح خالته، ونظر الى داليا متمتماً بتحية. وراقبته وهو

يغادر بخليط من المشاعر. وبدأت تشعر بالقلق فيما لو فتحت لها

السيدة رينوار موضوع اليوم السابق وقالت:

«لا تشعرني يا سيدة رينوار بوجود بقائك معي، فأنا لا

اضيق بالوحدة، وفي الواقع بدأت قدمي تتحسن، وفكرت بأن

اتمشي قليلاً في الحديقة».

«من الافضل ان تريحها لمدة اطول. وانا يسعدني ان ابقي

معك بعض الوقت، فستبادل بعض الاسرار ما رأيك يا

عزيزتي؟».

وتجاهلت داليا كلمتها الأخيرة وقالت:

«هذا لطف منك يا سيدة».

وابتسمت السيدة رينوار قائلة:

«انا على يقين انك كنت تفضلين صحبة كمال. وانا اقدر

ذلك يا عزيزتي».

وهكذا واجهت داليا باصعب مناقشة ممكنة، ولم تعرف كيف

تبدأ الحديث، وتسارعت ضربات قلبها وادركت انه من

الصعب ان تحاول ان تشرح للسيدة رينوار موقفها. وشبكت

يديها وقالت بتردد:

«اظن انه عندك الانطباع الخاطيء يا سيدة عن شيء ربما

رأيت في أمس».

وتنهدت السيدة رينوار بعمق وعبست معبرة عن أسفها

وقالت:

«اذن انت ادركت ان هناك من دخل الغرفة، لم أكن لاقطع مثل هذه اللحظات».

«ولكن لم تكن شيئاً يا سيدة».

ونظرت اليها السيدة رينوار بعينين غير مصدقتين وانتظرت تفسيراً وقالت:

«لا يمكنني ان اقول عن مثل هذه اللحظات انها لا شيء».

وبات محتماً على داليا ان تعطي تفسيراً او انها ستخلق انطباعات خاطئة اخر وقالت:

«أنا أعني انه لم يكن كما ظننت يا سيدة، لقد اغضبت كمال وخرج وتركني. كنا نتجادل وذكرنا ما اثاره وناديت به مغبرة عن اسفي».

«وعندها عانقك».

«واومات داليا بالايجاب».

«اذن فقد سأمك لاغضابه، عاد اليك وعانقك بتلك الطريقة وتقولين لي لا شيء؟».

وربتت على كتف داليا وتابعت:

«لا عجب بأن يناديك بصغيرتي، حاولي ان تفهميه».

واجابتها داليا محاولة اقناعها:

«أنا أفهم ما تقصدين يا سيدة، ولكن هل نسيت سونيا كوزلوف؟».

وقطبت السيدة رينوار وسألتها:

«سونيا كوزلوف؟ وما دخلها في هذا الموضوع؟».

ولم تعرف داليا بما تحجب، ربما ان هذا عدم لباقة منها ان تذكر سونيا ولكنها فعلت الآن ويجب ان تفسر للسيدة رينوار وقالت:

«اظن ان كمال بك يعتبرها صديقة، اليس كذلك؟ اعني

ان هناك من رأها معاً البارحة وكانت هنا من بضعة ايام، وكمال زارها في بيتها، ظننت...».

وامسكت السيدة رينوار بكلتا يديها بلطف وقالت:

«كمال يعرف سونيا من زمن بعيد ووالدها شريك لسعدي

سليم في العمل، وسونيا امرأة متفرغة لعملها، والنساء

المتفرغات لا يتزوجن امثال كمال. مثل هؤلاء الرجال لا

يتكيفون مع نساء يردن ارتداء الملابس غير المحتشمة».

واومات داليا برأسها.

ولم يكن هناك اي فائدة في ان تسأل ماذا يحدث لو استمرت

لقاءاتها فليس من المستغرب ان تقتنع بالزواج من كمال سليم

وتفضله على العمل والمهنة.

john lee

## ٧ - نزهة في الجبال

شعرت داليا بارتياح عظيم لأنها أصبحت قادرة على التنقل والسير مرة ثانية مع ان قدمها ما زالت تؤلمها. ويات من الممكن لها ان تساعدهم في العمل، وفوجئت بمدى التقدم الذي احرزوه في غيابها، وجلست تتأملهم بينما كانوا منهمكين في العمل وشعرت بتفهم لحماس كليفورد بعد ان أصبحت معالم الهيكل كلها واضحة. وتذكرت داليا كيف نعتها كمال بأنها قاسية وغير مبالية بمشاعر كليفورد، واخذت توازن بين تعلقه بهويته وميله نحوها، ويدا لها انه يفضل هويته عليها ولن يهتم بها او بقسوتها.

اما كمال فبدا لها مشكلة من نوع اخر، تمت لو انها قادرة

على تفهم هذا الرجل المختبىء وراء جدار الادب والهدوء والاتزان. مرت بلحظات احست خلالها بعمق مشاعره ولكنها ليست اكيدة من ماهية هذا الرجل.

من المؤكد انه لو احب لتطلب اهتماماً كلياً ولن يقبل بغير ذلك، سيعطي الكثير بالمقابل ولكنه لن يقنع بالقليل. فهل سيخطر يا ترى لسونيا كوزلو ان تقدم على مثل هذا. وحاولت ابعاد سونيا عن تفكيرها.

وعادت تتأمل كليفورد متسائلة - ماذا لو طلب منها الزواج، ماذا سيكون جوابها. من الطبيعي ان يوافق عمها ويعتبره خطيباً مقبولاً وكذلك والدها لانها احبا كليفورد ولكن المشكلة تكمن في نفسها، يجب ان تعترف انها لا تحبه وتحب كمال سليم. وجلست والحزن باد على وجهها بعد ان واجهت نفسها بالحقيقة، واحست بالضياع. وفجأة ظهر كمال من بين شجرات المانغوليا ووقف محققاً بها. كان يرتدي بنظلاً كحلياً وقميصاً أسمر بدون سترة مما زاد في جاذبيته الى حد كبير.

وبينما لم يشعر عمها بوجود كمال، توقف كليفورد عن العمل وأخذ يتأمله وهو يتقدم من داليا وسألها:

«هل استوقفتك عن عملك؟».

وهزت رأسها بالنفي قائلة:

«لا، لا ابدأ».

واحست بالارتباك خاصة انها لم تجتمع به على انفراد منذ محادثتها الاخيرة مع السيدة رينوار وقالت:

«هل اردت رؤية عمي؟»  
«وعرفت ان جوابه النفي حتى قبل ان يجيبها قائلاً:  
«اريد رؤيتك يا صغيرتي».

وقطبت قائلة:

«بكل تأكيد ولكن ارجو الا تناديني بذلك الاسم كمال بك».

وكرر الاسم مبتسماً:

«صغيرتي الا تحبينه؟»

«انه ليس مجرد تصغير ولكنه ليس صحيحاً».

وحدقت بها بصمت ومن ثم قال:

«هل تنوين الشجار معي مرة ثانية؟».

وحدقت به وقد فوجئت بأنها حقاً كانت على وشك الشجار معه على امر سخيف وقالت:

«لا، لا طبعاً لا انوي ذلك. انا اسفة ولكني لا احب ان

تناديني بصغيرتي».

«اذن، هل تفضلين ان اناديك بداليا خانم؟».

وحدقت به بابتسامة قبل ان تقول:

«ولماذا لا تناديني مجرد داليا؟»

وهز رأسه مبتسماً وقال:

«ولانه من المستحيل ان تكوني مجرد اي شيء ولكن اذا كنت

تفضلين ذلك فساناديك بداليا».

ونهضت واقفة وسارت بضع خطوات ثم قالت:

«ذكرت انك قدمت لرؤيتي . ماذا اردت مني كمال بك؟»  
«اولاً اظن بأنه يجب ان تناديني . . . كمال» .  
فابتسمت قائلة :

«ماذا اردت مني يا كمال؟» .  
ونفت دخان سيجارته قائلاً :

«خالتي تنوي القيام بزيارة احدى صديقاتها في انتاليا بعد  
ظهر اليوم وسأوصلها انا بالسيارة وبعدها سأكون حراً لبضع  
ساعات وكنت انوي ان اذهب الى الجبال حيث الطقس الطيف ،  
فهل تودين القدوم معي وهذا سيكون من دواعي سروري» .  
كانت الدعوة رسمية بعد محادثتها ، ولكنها فوجئت بها  
فحدقت به للحظات غير قادرة على الجواب وقالت :

«اذهب معك؟» .

«ذهبت مع صديقك في السيارة وحدكما لم تفعلي ذلك؟» .  
ونظر الى كليفورد وتابع قائلاً :

«ليس امرأ طبيعياً في مجتمعكم ان تخرج المرأة مع الرجل في  
نزهة كهذه؟» .

وحاولت ان تستشف من نظراته ما هو قصده من وراء دعوته  
وقالت :

«نعم طبعاً ، ولكنني كنت افكر بعاداتكم» .

واجابها ببرود :

«لن نتوقف في اي مكان من المحتمل ان يراانا فيه أحد» .

«آه ، فهمت» .

وتذكرت داليا موعده مع سونيا كوزلو فهو لم يكن حريصاً  
بهذا الشكل ، فكليفورد كان واحداً من مئات الناس الذين  
رأوهما معاً ، ولكن ان يشاهد مع فتاة اجنبية فرمما يزعجه اكثر .  
كان كمال يراقبها وقد بدا عليه الامتعاض وسألها :

«هل هناك ما يزعجك؟» .

«ابدأ ، ولكنك لست دائماً حريصاً بالأ تشاهد مع امرأة ،  
اليس كذلك؟» .

ولاحظت انه شد على سيجارته وقال :

«لا افهم ماذا تعنين بكلامك؟» .

«شاهدك أحدهم تتكلم مع الأنسة كوزلو في مكان عام» .  
ونظر الى كليفورد وقال :

«انه السيد ايتكن ، اليس كذلك؟» .

وهزت داليا رأسها وقالت :

«لا بهم ، هذا لا بهم» .

واقترب منها اكثر وأمسك بوجهها قائلاً بلطف :

«يبدو ان الأمر يهمك» .

وانزعجت من ضعفها عندما ارتجفت وهي تحببه :

«لا ، طبعاً لا ، لا يهمني» .

«هل ستأتين معي؟» .

ولم يطل ترددها قبل ان تجيب :

«سأتي معك» .

وذكرت السيدة رينوار الموضوع اثناء طعام الغداء وقالت ان  
كمال سيوصلها الى اناليا ومن ثم سيأخذ داليا في جولة حول  
المدينة. وكان على داليا ان تتحمل نظرات كليفورده اللاتمة اثناء  
تناول طعام الغداء.

ولما انتهت طعامها لحق بها كليفورده وأمسك بذراعها ولم تسنح  
له الفرصة للكلام اذ لحق بها سعدي سليم واعتذر لمقاطعتها،  
وكان الامتعاض بادياً على وجهه وخاصة بوجود كليفورده من ثم  
قال:

«هل انت مقتنعة بالذهاب في هذه الجولة مع حفيدي يا داليا  
خانم؟»

واحست انه سيحاول اقناعها بعدم الذهاب مع حفيده من  
اجل سمعتها ولأن ذلك يخالف مبادئه، وحاولت ان تجد  
الكلمات المناسبة لتظهر رغبتها بلباقة وقالت:

«نعم انا مقتنعة سعدي بك، ارجو الا يكون في ذلك اي  
ازعاج لك».

وحقق سعدي سليم بكليفورده محاولاً ان يفهمه بأن وجوده  
غير مرغوب به، وما كان على كليفورده الا ان يلي ذلك وخاصة  
ان عمها كان بانتظاره بقرب الباب وقال:

«سأراك فيما بعد يا داليا، ارجو ان تكوني حذرة».

وطبع قبلة على جبينها قبل ان يغادر.

واحمر وجه داليا لتصرف كليفورده امام مضيفتهما، لأنه اراد ان  
يظهر امام سعدي سليم ان علاقته بداليا اعمق مما هي ولهذا

يعارض خروجها مع كمال. ولم تود ان تعطي سعدي سليم  
الانطباع الخاطيء ولكن مضيفتهما لم يبد اي تأثير بما رأى وسألها:  
«هل تسمحين لي ببضع دقائق من وقتك يا داليا خانم، بينما  
يأتي حفيدي والسيدة لنذهبي معهما؟ جلست على احد كرسي  
الصالون الذي دخلاه وقالت:

«طبعاً يمكننا ان نتكلم».

وجلس هو على كرسي مقابل ولم يبد عليه الامتعاض او  
الغضب فقالت له:

«هل عندك مانع ان اذهب في هذه النزهة؟».

واجابها قائلاً:

«علمتني الحياة اننا يجب ان نتأقلم مع تغير الزمن السريع،  
والسكوت ليس معناه دائماً الرضى ولكنه احياناً خضوع  
للتغييرات التي لا يمكن للمرء ان يقف في وجهها، واود ان  
انبهك الى التفسيرات التي قد تحظر لسكان هذا البلد».

وحاولت داليا ايجاد الكلمات الملائمة لترية تقديرها لكلامه

دون ان تعطيه انطباعاً بأنها ستغير ما عزمته عليه وقالت بهدوء:

«انا افهم قصدك سعدي بك وشكراً لاهتمامك بي».

«انت ابنة اخ صديق قديم لي وضييفة في بيتي ومن الطبيعي

ان اهتم بك».

ربما لو انها اصرت لاعتبرها جريئة او مهملة ولذا عليها ان

تحاول افهامه وقالت:

«الأمور مختلفة جداً في انكلترا فما من غبار على خروجي في

نزهة في السيارة مع صديق».

كان يستمع لها بأدب ولكنها كانت تتساءل ان كان سيمنعها من الخروج مع كمال وقال مذكراً:

«حفيدي كمال تركي وغير متزوج ويتأثر بالجمال النسائي، ستكون اهانة لعائلتي اذا وضعك في موقف محرج».

اذن فهو ليس مهتماً بالتقاليد بقدر اهتمامه بتعرضها لموقف محرج. قالت:

«سأكون في امان يا سعدي بك».

وابتسم معتذراً:

«اعذرني يا داليا خانم. ولكنك ما زلت صبية صغيرة وكان يجب ان انبهك الى ما انت مقدمة عليه وخاصة اني اعرف حفيدي. ربما ان عمك لا يدرك خطر ذلك ولكني اعتبر نفسي مسؤولاً».

ابتسمت وهزت رأسها قائلة:

«من مميزات الحياة في مجتمعنا اننا نتعلم التصرف بكل انواع الظروف بشكل طبيعي، وكل ما سأفعله اني ذاهبة في نزهة في السيارة مع صديق لي».

«صديق؟».

وبدا عليه الاستغراب لاستعمالها كلمة صديق، فبالنسبة الى رجل كسعدي سليم ليس هناك من صداقة بريئة بين رجل وامرأة. وتابعت قائلة:

«أتمنى ان نبقي اصدقاء كما اننا انت وأنا اصدقاء سعدي

سليم بك».

كرم اخلاقه منعه من ان يكذبها واكتفى بأن قال:  
«هذا يشرفني يا خانم».

ودخلت السيدة رينوار وهي تتكلم بسرعة وصوت عال مع كمال وبدا انه بات من الصعب تغيير الوضع.

اصرت السيدة رينوار على الجلوس في المقعد الخلفي وتركت المقعد الامامي لداليا ولم تكف عن الكلام طوال الطريق الى انتاليا، فقد شرحت لداليا علاقتها بصديقتها التي تنوي زيارتها واكدت لها انها ستشعر بالملل لو ذهبت معها. وبعد ان نزلت السيدة رينوار من السيارة استدار اليها كمال مبتسماً وشعرت بمدى حبه لخالته، ثم انطلقا بالسيارة، لم تعرف الى اين ولكن كل ما كان يهملها انها مع كمال. واتخذ الطريق الريفي بين الاشجار والنباتات. ومرا بعدد من القرى على جانبي الطريق، وكم كان عليهما الانتظار احياناً ليسمحاً لقطع من القنم المرور او لقطع من الماعز.

وقطعا مسافة طويلة في الريف دون ان يتحدثا كثيراً واكتفى كمال بأن شرح لها عن بعض المناطق لدى مرورهما بها. وفجأة انتبهت الى تغير الطقس حين أصبحت في الجبال، وامتدت امامهما الوديان والمراعي المزدانة بجداول الماء المنحدرة. وانتشرت الخيم في المراعي، وكانت داليا تحرق غير مصدقة ما تراه، عندما اوقف كمال السيارة ليتمكننا من مراقبة المنظر العام ولكن بحيث لا يشاهدهما احد.

واستدارت داليا اليه وسألته:

«ما هذا؟ اين نحن؟».

«انها ياايلا وهي المركز الصيفي لهؤلاء الناس انهم غجر ملقبون باليوركس وهذا مقرهم الصيفي، تجمعوا رجالاً ونساء واطفالاً مع كل ما يملكون في هذا العالم بما في ذلك حيواناتهم. معظم هؤلاء الناس الآن استقروا في بيوت دائمة ولكن بعضهم ما زال يعود كل عام الى خيمته فهذه هي عاداتهم».

«انهم رائعون. يبدو لي وكأنهم يشبهون ما نسميهم بالرومانيز في بلدي ولكن هؤلاء يبدوون اكثر سعادة».

«لأن حياتهم جميلة، على الرغم من صعوبتها في بعض الأحيان، ولكن كل ما يطلبون من حياتهم ان يعيشوا كما يريدون. ماذا يطلب الرجل في هذه الحياة اكثر من امرأة طيبة وضحة جيدة واولاد وارض يعمل بها؟»

واحست داليا بمراقبته لها بينما كان يتكلم، وشعرت بنبض قوي في صدغيها لكنها لم تستدر وانما اخذت تراقب النساء يجمعن الحطب ويحملن الماء وواعية الطعام. من الطبيعي ان ينظر كمال للأمر من وجهة نظره كرجل، ولكن في الحقيقة ان حياتهن صعبة وقالت:

«يبدو الوضع مثالياً من وجهة نظر الرجل ولكني لا اظن اني استطيع ان اكون واحدة من هؤلاء النسوة».

وانفجر ضاحكاً، واستدارت بسرعة وفي عينيها نظرات لوم وقال لها:

«هل تشعرين بأن النساء ضحايا؟».

وهز رأسه دون ان يعطيها فرصة للاجابة وتابع قائلاً:

«الم تقولي بنفسك انهن يبدوون سعيدات؟».

كان عليها ان تعترف، ولكنها ما زالت غير مقتنعة بكلامه فقد بدا لها ان كل الحياة للرجل بين اليوركس اكثر مما هي عليه حتى في بقية المجتمع التركي وقالت:

«ربما، ولكن هل هن حقاً سعيدات كما يبدو للعيان؟ هل

هن الحق في اختيار من يتزوجن مثلاً؟».

وضحك مرة ثانية قائلاً:

«وهل يختلف الرجال والنساء اذا عاشوا في مجتمع محافظ؟ بل

على العكس مما يخاطر لك فالعواطف والمشاعر تثار اكثر في مثل

هذا الجو وخاصة ان الشبان والشابات غير مراقبين هنا في ياايلا،

والحب معروف جداً هنا».

وحدقت به غير مصدقة، هل يخلق القصة ليقنعها بأن الجو

رومانطيسي وتابع قائلاً:

«قد يهرب الشاب مع الفتاة التي يختارها لو عارضوا

زواجهما، وهذا شيء مألوف هنا وخاصة اذا كان المعارض عائلة

الفتاة. طبعاً جنحة كبيرة لو اختطففت الفتاة بدون موافقتها

ولكن... ماذا تريدان اكثر من مثل هذه المقدمة الرومانطيقية

للزواج، بأن تخطف الفتاة من قبل الرجل الذي يحبها؟».

واحست بالاضطراب لحديثها عن العواطف واختطاف



الحبيب في مثل هذا الجو الرائع وخاصة بالقرب من كمال  
واستدارت اليه بسرعة وقالت:

«اظن، انه لا بد من حدوث الاختطاف في المجتمعات  
المحافظة».

وداعب عنقها باصبعه وقال:

«الا يحصل اي اختطاف في انكلترا؟ ام انه لا يوجد اباء  
يعارضون اختيار بناتهم للزوج المناسب؟».

«بالطبع هناك اباء لا يوافقون على اختيار بناتهم ولكنهم لا  
يفعلون شيئاً عادة، لان حكم او اختيار الفتاة يعتمد عليه عادة  
تماماً كاختيار الرجل، لذلك تندر حوادث الاختطاف».

وابتسم قائلاً:

«وهل تقرين عمليات الاختطاف يا صغيرتي؟».

«كمال...».

«وانت لا توافقين على مناداتك بصغيرتي».

وضحك بصوت عال، واقترب منها محاولاً عناقها فابتعدت  
بسرعة. فأمسك بذقنها وادار وجهها اليه قائلاً:

«لقد سبق لي ان عانقتك ولم تعارضيني فماذا اختلف في

الامر؟».

واحست بالاهانة لكلماته لكنها لم تجبه ولا حتى دفاعاً عن  
نفسها كل ما ارادت الا تنجرف مع عواطفها، فقد نبهها من  
ذلك سعدي سليم، واكد لها كليفوردا ان كمال ما زال يجتمع  
بسونيا كوزلو وقالت:

«ارجوك ابتعد عني».

«ليس قبل ان تقولي لي ماذا فعلت لأستحق مثل هذه

المعاملة، هل استمعت لنصائح كليفوردا ايتكن؟»

واحست فجأة بمدى كراهيتها لسونيا كوزلو، ربما لان سونيا  
قادرة على الاقتراب منه ما دامت تفهمه اكثر لأنها تفهم عقلية  
الرجل التركي اكثر.

لقد ذكر لها كليفوردا ان كمال يشعر بحقه باكثر من امرأة في  
آن واحد وربما ان سونيا كوزلو قادرة على تقبل ذلك، ولكنها هي  
غير قادرة على ان تشترك بحبه مع انسانة ثانية.

ولم تدرك ان عينيها امتلأتا بالدموع الى ان انهمرت على  
وجنتيها، عندما طبع كمال قبلة على جبينها ثم عانقها قائلاً:

«يا صغيرتي داليا، هل كنت قاسياً معك؟».

ولم تجبه وبقيت صامتة.

وهمس قائلاً:

«يجب ان اكون لطيفاً معك فانت حساسة جداً، اليس

كذلك؟».

وهزت رأسها بالنفي.

لم تتذكر داليا الكثير من رحلة العودة الى انتاليا فكل ما كانت  
تفكر به كمال ولطفه معها. وبقيا صامتين طوال الطريق ولكنها  
كانت تشعر بالسعادة، لم يتغير الكثير ولكن التفكير بسونيا كوزلو  
لم يعد مزعجاً واحست بالثقة اكثر. حقاً انه لم يعبر لها عن  
مشاعره بالكلام ولكن تصرفه اللطيف معها لا يمكن الا ان يعني

انه يكن لها بعض المشاعر.

وعلى ما يبدو ان السيدة رينوار لاحظت بعض التغير في تصرفاتها تجاه بعضها، ولكنها لم تعلق وانما بدت عليها السعادة وهي تنقل نظرها بينها.

وسردت لها السيدة رينوار عن زيارتها لصديقتها بالتفصيل، واستدار كمال الى داليا مبتسماً، وسألتهما السيدة رينوار:

«كيف كانت نزهتكما يا ابني؟»

واجابتها داليا بدون تردد:

«كانت رائعة، فالريف من اجمل ما رأيت في حياتي، والجو لطيف جداً في الهضاب والهدوء والسكينة يبعثان في النفس الطمأنينة. وقد اراني كمال ابن بقيم الفلاحون في الصيف. لا اذكر ماذا سماهم لي.»

ونظرت الى كمال ضاحكة لسيانها الاسماء.

واجابها قائلاً:

«يايلا يا صغيرتي.»

وضحكت لاستعماله اسم التصغير لها في حين انها كانت تضيق به مسبقاً.

وتساءلت السيدة رينوار قائلة:

«هل زرغما اليوركس؟ ماذا سيقول عمك يا عزيزتي اذا علم بزيارتك لهؤلاء الناس؟»

«لا اعلم.»

وضحكت داليا وتابعت:

«ولكننا لم نغادر السيارة، بل بقينا فيها تحت الاشجار وراقبناهم لفترة قصيرة.»

«هه، فهمت.»

ولما وصلوا قام كمال بمساعدة خالته على النزول من السيارة وتركتها السيدة رينوار بسرعة ودخلت الى البيت مسرعة تاركة كمال ليساعد داليا على مهله.

واحست داليا انه انسحاب لبق منها، فاحمرت وجنتاها وخاصة عندما امسك كمال بيدها مساعداً اياها على الخروج من السيارة، فسرت في جسمها رعدة واحست بضعف في ساقيها وطبع قبلة على جبينها.

وحدقت به غير آبهة بأن يقرأ مشاعرها في عينيها وهمست قائلة:

«شكراً لك على هذه النزهة الرائعة.»

وابتسم قائلاً برقة:

«شكراً لك يا صغيرتي.»

وعاد الى السيارة ليأخذها الى المرأب، بينما اتجهت هي الى البيت وبمجرد استدارتها رأت كليفورداً قادماً باتجاهها بعصبية واحتارت فيما اذا كان من الافضل ان تنتظره ام تتركه وتدخل البيت، فقد تضجر من سماع شكواه. ولما كانت في غاية السعادة ولا تريد ان تعكر صفوها بسماع شكواه في هذه اللحظة، اسرعت في الدخول الى المنزل ثم الى غرفتها. من المؤكد ان كليفورداً رأى كمال وهو يطبع قبلة على جبينها ومن

المحتم انه احس بسرورها بصحبته وهي لا تريد ان تفسد على  
نفسها جمال النزهة وتستمتع الى احتجاجات كليفوردي.

john lee

## ٨ - سوء تفاهم

وفي صباح اليوم التالي بعد طعام الافطار طلب منها  
البروفسور كروميتون ان يحادثها على انفراد واحست داليا ان  
لذلك علاقة بخروجها مع كمال ووافقت بحيرة. من المحتمل ان  
سعدي سليم حذر صديقه ولكن المرجح ان لكليفورد علاقة  
بهذا الحديث الخاص. كان الطقس دافئا في الحديقة مع نسمة  
عليلة تحرك رائحة الازهار حولها وكم كانت تمنى لو قضت  
هذا الصباح مع كمال ولكن عمها طلب منها ان تخرج معه بعد  
الفتور مباشرة ولم يكن من المعقول رفض طلبه.  
وابتسم كمال عندما سمع عمها يطلب منها ذلك، بينما كان  
كليفورد يتمشى في القاعة بلا هدف وحتى انه تمأشى النظر

اليها.

لم يتسن لها الكلام مع كليفورده او كمال منذ ان عادوا من نزهتهم البارحة فكل المحادثة التي جرت بعد طعام العشاء كانت عامة، ولما تفرق الشمل كان قد حان وقت النوم. لكنها سمعت نقاشاً دائراً في غرفة عمها قبل ان تخلد الى النوم. واحست ان طلبه اليوم لمحادثتها له علاقة بنقاش ليلة أمس. وسألها البروفسور كرومبتون:

«هل سررت بنزهتك مع كمال بك؟»

«واومات برأسها مجيبة:

«نعم سررت جداً».

وفرك يديه بقلق وبدا عليه الاضطراب والضيق مما اشعرها بالاسف من اجله. فهو ليس معتاداً على تحمل مسؤولية شابة في عمرها وفجأة جاءه من اشعره بمسؤولياته. وقال بعد صمت طويل:

«كلمني كليفورده البارحة ويبدو انه يشعر بوجوب محادثتي معك».

واجابته بحزم وبعض الضيق قائلة:

«ما من سبب يدعو لذلك برأيي»

واجابها بقلق:

«الأمر ليس سهلاً علي، ابواك بعيدان عنك وكما تعرفين انا مسؤول عنك ولكن هذا ليس سهلاً وبصراحة يا عزيزتي لا اعلم كيف ابدأ».

وهزت رأسها لتتفي مسؤولية اي شخص اخر غير مسؤوليتها، ولكنها احست بالتعاطف، مع عمها فمن المؤكد ان كليفورده جعل موقفه مستحيلاً.

رنت على ذراع عمها لتسهل عليه الأمر وتوقفت قائلة: «عمي آرثر انا اعرف لماذا تكلم معك كليفورده بهذه الطريقة، لأنه رأي عائدة مع كمال البارحة وقد بدا عليه الغضب ولذا لم اتوقف لاتحدث معه لأنني لم اود ان اتشاجر معه وكان هذا ما ينويه».

وقطب عمها بقلق قائلاً:

«عزيزتي، كليفورده غضب كثيراً عندما رأيك عائدة مع كمال بك، وبما انك ستصبحين زوجته اظن بأن عليك مراعاة مشاعره اكثر».

واحمر وجهها واحست بالغضب لما ادعاه كليفورده في حين ان مثل هذا الادعاء ليس له اي اساس من الصحة وقالت: «انا لم اذكر اني ساتزوج كليفورده وفي الحقيقة هو لم يطلب مني الزواج».

وهز رأسه قائلاً:

«اذن فلم توضحني رأيك لكليفورده، هو مقتنع انك خطيئة والا لما فاتح كمال بك بالموضوع هذا الصباح. ارجو الا يعقد الموضوع بحيث يجعل موقفنا صعباً في بيت سعدي سليم».

وصدمت داليا بما قاله وحملت فيه للحظات غير قادرة على الكلام ثم قالت:

«يفتح الموضوع... يفتح كمال... هذا ليس معقولاً.  
مستحيل. يجب الا يفعل ذلك».

وريت البروفسور على كتفها وقال:

«طفلي العزيزة، يعتقد كليفورده انه اذا شرح الموقف بينكما  
لكمال...».

ولكن ليس هنالك من شيء لشرحه. ليس عنده الحق بأن  
يقول اي شيء لكمال. ونهضت بسرعة وقالت:  
«يجب ان اوقفه».

«لقد تأخرت يا عزيزتي، لأن كليفورده كان ينتظر في القاعة  
ليتكلم مع كمال بك عندما خرجنا الى هنا».  
«وكمال، كان هناك».

واستندت الى الحائط وشعرت باليأس. لهذا اذن لم ينظر  
كليفورده اليها وكان يتمشى في القاعة ينتظرها حتى تخرج ليفتح  
كمال.

واحست برغبة عارمة في البكاء ولكنها لم تعرف هل شفقة  
على نفسها ام غضباً. حتماً ان كمال سيصدق كليفورده وحتى لو  
قال له انها مخطوبان وسيتزوجان، لأنه سبق ان سألتها مثل هذا  
السؤال عندما لاحظ طريقة تصرف كليفورده معها.

كان يجب ان تعارض تصرف كليفورده في حينه فلا بد ان  
كمال سيظن بأنها تحاول خداعه بنكرانها اي علاقة جديدة مع  
كليفورده. سيغضب ولن يسامحها لأنها خدعته.

واحست باليأس وجلست على حافة الحائط الذي احاط

بالازهار والورود واحست بالضيق ونظرت الى عمها وقالت:  
«اخبرني ماذا يمكنني ان افعل».

ونظر اليها بحيرة غير عارف ما يجيبها ثم عانقها وقال:  
«لا يمكنني ان اساعدك يا عزيزتي فأنا لست خبيراً في هذه  
الاشياء، ليس من السهل ان تجربتي كليفورده بأنك لا تعترمين  
الزواج منه ولكن اذا كنت متأكدة من مشاعرك فيجب ان تعلميه  
بذلك».

ونظرت اليه بيأس لأنه لم يفهم مشاعرها وقالت:  
«انا لست قلقة على كليفورده. اريد اقناع كمال».  
«كمال؟».

وحدق بها محاولاً فهم ما قصدته ثم قال:

«اذا كنت تقصدين انك تكنين الاعجاب لكمال سليم  
فأرجو ان تنسي ذلك لأنه رجل تقليدي كجده وتركي صميم.  
انا على يقين انه سيتزوج من فتاة تناسبه ويوافق عليها سعدي  
سليم فلا تخدعي نفسك بالاحلام».

ودخلت داليا البيت في حالة يأس كاملة تاركة عمها يتجه الى  
عمله. فبالرغم من محاولته لأن يكون ليناً معها كلماته الاخيرة  
كانت بمثابة صدمة، ربما لأنها كلمات لاقت صدى في عقلها.  
لم تكن قادرة على العمل معهم ولذلك اتجهت الى البيت  
لتخلد الى غرفتها لعلها ترتاح قليلاً في هدوء ولما وصلت  
منتصف الدرج، فتح باب الصالون وخرج كمال.

واستدارت محاولة نداءه لشرح له القصة من وجهة نظرها

لكن ملامح وجهه كانت تشير الى انه على غير استعداد لسماع اي شيء. واكتفى بأن رمقها بنظرات غضب واحتقار تركتها متسمة في مكانها.

واسرعت الى غرفتها والضيق يعنصر قلبها، فمن المؤكد ان كليفورده شرح له علاقتها بالطريقة التي تعجبه واحست بكرهية شديدة لكليفورده.

ولم يبق لها الا السيدة رينوار كامل وحيد، فالعجوز لم تحمى رغبتها بتطور العلاقة بين ابن اختها وداليا، ولكنها لم تفصح تماماً عن نوعية العلاقة التي تود رؤيتها. هل تتمنى الاستمرارية والديمومة لعلاقتها ام مجرد الترفيه عن ابن اختها. ونزلت داليا من غرفتها واتجهت الى الصالون على امل ان تلقى السيدة رينوار. لم تشأ رؤية اي انسان اخر وخاصة كليفورده لأنها خشيت مما قد تكون ردة فعلها تجاهه. وفتحت باب الصالون بحرص وعاودت اغلاقه بسرعة لأنها لم تر السيدة رينوار كما تمت بل رأت كليفورده واقفاً بجانب النافذة، واستدار بسرعة الى الباب وكأنه احس انها ستغلق الباب مرة ثانية ونادها وقدم مسرعاً وقد بدا عليه القلق ورجاها قائلاً:

«ارجوك لا تذهبي، ارجوك يا داليا».

وترددت قليلاً وتوقفت.

«هل كلمك عمك؟».

واومات برأسها وشدت على قبضتها وقالت:

«لا اريد الكلام معك. لاني لست قادرة على ان اكون مؤذبة

تجاهك».

«ولكني فعلت ذلك من اجلك. داليا افهميني ارجوك، هل تتوقعين مني ان اقف مكتوف اليدين وارقبك تصابين بسوء على يد هذا الرجل؟».

أجابته بصوت متهدج:

«اذا كنت تقصد كمال فلم يكن هناك اي خطر حتى تدخلت

انت الآن».

وقال باصرار:

«انت تعرفين تماماً انه كان سيسيء اليك عاجلاً ام آجلاً، وانت على يقين من حبي لك فليس من الممكن ان اتركك لتألّمي».

وكانت في صراع بين مزيج من المشاعر، الغضب من كذبه التي لفقها لعمها وشعور بالمرارة لأن تصرفه جعل من المستحيل عليها ان تتقرب من كمال مرة ثانية، وتصميم اكيد على ان تعلمه بشعورها تجاه كمال وهمست قائلة:

«انا احبه. لم اطلب منك ان تنفذي، كنت سعيدة بما انا فيه».

وامسك ذراعها بشدة قائلاً:

«داليا».

وتذكرت الطريقة التي امسكها بها كمال بينما كانت تبكي مما اغضبها اكثر من كليفورده وافلتت نفسها منه وقالت:

«اتركني وحدي كليفورده».

وانجهت الى النافذة تتأمل الحدائق الجميلة وتتساءل كم  
سيطول بقاءها في مافيسو بعد الآن. لقد اعتادت هذا البيت  
الجميل وهذه الحدائق الخلابة واحبت الرجل الذي عاش فيها  
ولم يعد من السهل نسيان هذا.

وقطع كليفورده الصمت قائلاً:

«هل تظنين بأنه سيحبك؟»

ولم تجبه، فهي لم تعرف جواباً لذلك ولكنها كانت في حلم  
جميل قبل ان يبدد كليفورده كل شيء.

واقترب منها قائلاً:

«داليا ارجوك، انت تعرفين انه ما من فائدة ترجى من  
علاقتك به».

وهمست متسائلة:

«ماذا اخبرته؟»

وتردد قبل ان يجيبها برقة قائلاً:

«قلت له انك عنيدة بعض الشيء، وانك تأثرت بالجو  
والمحيط».

«ليس عندك الحق لتقول شيئاً كهذا».

ماذا سيكون رأي كمال بها. انها افتتنت باهتمام رجل ناضج  
وكذبت عليه بشأن علاقتها مع كليفورده.

«ظننت ان لي الحق».

وهزت رأسها قائلة:

«وغضب كثيراً؟».

«نعم غضب، انه رجل ذو كرامة ولا يجب ان يأتي من يعلمه  
كيف يتصرف، ولكنني اخبرته بالحقيقة، لانك كنت قبلت بي  
زوجاً لولا ان السيدة رينوار ادخلت الافكار الى رأسك».

واستدارت داليا وقد اغرورقت عيناها بالدموع وقالت  
بصراحة:

«لم اكن لاقبل بك زوجاً لأنني لا احبك».

«هكذا اذن».

وأحست فجأة بالاسف من اجله ومن صراحتها الجارحة،  
فلم يخاطر ببأها انها قادرة على ان تكون قاسية وخاصة مع  
كليفورده فقالت:

«انا آسفة يا كليفورده».

وأجابها بهدوء:

«انا احبك، وتمنيت ان اعيدك الى العقل بأن ابعد سليم عن  
الصورة، ولكنك ما زلت لا ترين المنطق، اليس كذلك يا داليا؟

هل تظنين انك تعنين له اكثر من علاقة عابرة يتسلى بها قبل ان  
يتزوج تلك الفتاة التركية التي شاهدته معها؟ انك تخدعين  
نفسك ولا اعلم ماذا سيصيبك عندما يجبرك هو ذلك بنفسه؟».

وبكت بحرقة وصرخت:

«لا...».

فشدها اليه وعانقها وهي تبكي بمرارة، مما اشعرها ببعض  
الارتياح ونظرت اليه بقلق وسألها:

«هل تشعرين بتحسن؟».

وهزت برأسها هامسة:

«لا يمكنني ان ألومك كثيراً لأنك قصدت الخير ولكن كنت اتمنى لو لم تقنع كمال بأني كذبت عليه».

«وكيف ذلك؟»

واومأت داليا قائلة:

«لأنني اكدت له انه ما من شيء بيني وبينك والآن سيفكر انني كذبت عليه عمداً».

وبدت عليه الحيرة وقال:

«لم اتمكن من اكمال الموضوع اكثر يا عزيزتي. والآن كل شيء انتهى وستسبين كل ما يتعلق به حالما تعودين الى بيتك وجوك الهادي».

ولم تجبه بل كانت على يقين من ان كليفوردها في اعتقاده بانها ستسني كمال لدى عودتها الى البيت، فهي لن تنساه ابداً مهما حصل حتى لو كان حياً بلا امل.

لم تحضر داليا طعام الغداء وانما ارسلت اعتذارها الى مضيفهم بحجة الصداع فلم تكن قادرة على مواجهة كمال على الاطلاق.

واحست السيدة رينوار بأن هناك علاقة بين مزاج كمال العكر وبين غياب داليا ولذا ذهبت الى داليا بعد الغداء واقنعتها ان تجلس معها في الصالون وقالت لها السيدة رينوار:

«لست مريضة يا عزيزتي اليس كذلك؟».

واعترفت داليا:

«ليس تماماً».

ونظرت السيدة رينوار الى ذلك الوجه المنجهم المتورم من فرط البكاء وهزت رأسها قائلة:

«كمال غاضب بشكل لم ار له مثيلاً من قبل، وانت تبدين وكأنك قضيت وقتاً طويلاً تبكين ولا يمكنني الا ان اجد علاقة بين غضبه وبكاشك. واتساءل عن السبب».

ولم تجبها داليا، وجلست السيدة رينوار الى جانبها منتظرة تفسيراً وقالت داليا:

«اظن ان... اظن انه كان من المحتم حدوثه هذا عاجلاً ام اجلاً، فلا بد لكليفورد ان يسبب الاشكالات».

وقطبت السيدة رينوار وقالت:

«كليفورد؟ وما علاقة السيد ايتكن في هذا الشجار؟»  
واحست داليا بالارتياح بحيث فسح لها المجال للتكلم مع من يحاول تفهمها وقالت:

«كليفورد اخبر كمال انني مخطوبة له».

«السيد ايتكن؟ هذا ليس معقولاً. وهذا افتراء، أليس كذلك يا عزيزتي؟».

وهزت داليا رأسها مجيبة:

«بالطبع، لأنني لما كنت خرجت مع كمال لو كنت مخطوبة لأي انسان اخر ولما كنت افسحت له المجال...».

ولم يكن هناك من داع لمتابعة كلامها لأن السيدة رينوار كانت تهز رأسها وقالت:



«هكذا... اذن كمال سخيّف الى الحد الذي يصلق كلام رجل دفعته الغيرة. وهو غاضب لانه...».

وهزت داليا رأسها بالنفي واحمرت وجنتاها وقالت بمرارة: «انه غاضب لانه يظن اني خدعته. لاني كنت دائماً اصر على انه ما من شيء بيني وبين كليفوردي، وكمال صدق كلامي. والآن مقتنع اني خدعته وهو غاضب. لانه يعتقد انه خرج مع خطيبة انسان اخر، لا يمكنني ان ارمي اللوم على كمال بالرغم من انه لم يعطني فرصة لاشرح موقفي».

وسألتها السيدة رينوار:

«وهل حاولت ان تخبريه؟».

«رأيتُه قبل طعام الغداء ولكنه اشاح بوجهه عني ولم يعطني فرصة لانفوه بكلمة».

واغرورقت عيناها بالدموع. واومات السيدة رينوار بتعاطف وقالت:

«انه عنيد. انت لم تكذبي عليه وليس عنده حق في ان يزعجك هكذا، ويجب ان تخبريه بكل شيء».

ونهضت السيدة رينوار لأنها سمعت حركة في القاعة وهمست قائلة:

«ربما عندك فرصة الآن يا صغيرتي، اظن انه قادم».

«لا. ارجوك يا سيدتي».

وامسكتها السيدة رينوار وانهضت قائلة:

«انا على يقين انك قادرة على التصرف مع كمال، كوني

حازمة يا عزيزتي لا تدعيه يخيفك. وجلست داليا تراقب السيدة رينوار تتحدث مع كمال وهو آت الى الصالون وفكرت انه من السهل اعطاء النصائح ولكن يصعب اتباعها، ثم دخل واغلق الباب خلفه، ولم يلاحظ وجود داليا الا بعد ان اصبح في منتصف الغرفة متجهاً الى النافذة فتردد قليلاً وظنته للحظة انه سيعود من حيث آتى، ولكنه تابع طريقه، كان من الممكن ان يتجاهلها ولكن تربيته لن تسمح له بمثل هذا التصرف بغض النظر عما صدر عنها. واوماً محيياً برسمية وتناول سيجاراً وقال ببرود وجفاء:

«انا آسف على ازعاجك يا خانم».

ونهضت واقفة ولكنها تذكرت نصائح السيدة رينوار فابتلعت ريقها وقالت بسرعة قبل ان يتسنى له الخروج من الغرفة:

«كمال... احب ان اشرح لك، يجب ان...».

وقاطعها بحدة:

«ما من حاجة لك لشرح اي شيء، فقد شرح لي خطيئك كل الحقائق وليس عندي ما اقله لك يا خانم الا انني معجب بخطيئك الذي ابدى استعداداً لأن يفقر لك وما زال مستعداً للزواج منك بعد كل الكذبات التي اختلقتها».

«لا، ارجوك انا لم اكذب».

وكادت تنفجر بالبكاء ولكنها تمالكت نفسها، يجب ان لا يراها تبكي كالاطفال وقالت:

«انا... انا لم اكذب عليك يا كمال، ارجوك صدقني، انه

سوء تفاهم».

وفوجئت بنظرته المتعجرفة والباردة ونظرت اليه بياس فلا بد انه مقتنع تماماً من كلام كليفورده وقال بيروود:

«انها خطيبي لاني شاهدت السيد ايتكن يتصرف بحرية معك وكان له الحق وكذلك فقد رأك جدي تتقبلي تصرفاته دون احتجاج منك وهل تريدني الآن ان اصدقك».

«ولكني قلت لك...».

«انه لا يعني شيئاً لك... وانا صدقتك بالرغم مما رأيت يا خانم».

واصرت بياس:

«ولكن هذه هي الحقيقة. انه ليس خطيبي، انه صديق ليس اكثر».

«لا تحاولي تبرير موقفك فالرجل لن يتكلم بهذه الصراحة عن امرأة ولن يدعي شيئاً مثل هذا امام الجميع الا اذا كان متأكداً من نفسه وموقفه حتى في مجتمعكم الحر. كان جدي حاضراً عندما ادعى انه خطيبي. لقد خدعتني من اجل اغراضك وانا لا يعجبني ذلك ولا اريد ان يعلمني احدهم كيف اتصرف مع خطيبة انسان اخر».

«كمال».

ونظر اليها بازدياد وقال:

«اتمنى لك السعادة في زواجك يا خانم».

وأدركت داليا ان سبب تأثره الى هذا الحد كون كليفورده

أهانته امام جده. فلا بد ان جده صدم عندما علم بالطريقة التي تصرف فيها كمال مع خطيبة رجل اخر دون احترام للضيف او التقاليد. وشعرت بالتعاطف والتفهم لموقف كمال، ولكنها جرحت بالرغم من انه لم يدرك ذلك ورفض سماع ما ارادت قوله ولما استدار ليخرج قالت باصرار:

«يجب ان تسمع ما عندي لأقوله».

واجابها بحزم:

«ماذا هنالك ليقال بعد ذلك؟ فعمك مقتنع بما قاله خطيبيك ولا اظن هناك اي نفع في استمرارك بالنكران. يبدو انك ستزوجين كليفورده ايتكن ان اعترفت بذلك ام لا».

«تماماً كما ستزوج انت سونيا كوزلو ان اردت ام لا».

وتوقف وكان ما زال ممسكاً بقبضة الباب واستدار ببطء وقال:

«ابداً يا خانم، انا لا اكذب في هذه الأمور».

وخرج بسرعة واغلق الباب حتى قبل ان تدرك داليا ما سمعت، كان يسرها سماع ذلك في أمس ولكنه اليوم ساعد باضافة المزيد الى حيرتها وقلقها.

## ٩ - الهرب

صممت داليا في الصباح التالي على مغادرة مايسر بغض النظر فيما اذا انتهى عمها من العمل ام لا . اصبحت موقفها مستحيلاً وما من امل في تحسنه . لم تتمكن من النوم خلال الليل وكانت تشعر برغبة دائمة للبكاء . فكرت كثيراً بموقفها مع كل من كليفوردي وكمال ووجدت ان افضل حل هو المغادرة . ولم يعد بإمكانها تحاشي وجبات الطعام لمجرد انها لا تريد رؤية كمال لأنها بدأت تشعر بالجوع وعزمت على ان تتكلم مع السيدة رينوار وهي صديقتها الوحيدة على ما يبدو . وخيل اليها ان سعدي سليم يعاملها بجفاء ولكن من المؤكد انه مجرد احساس خاطيء . حياها كليفوردي بحرارة ولكنه اظهر لها انه لم

ينس تحديها له بأنها لا تحبه ولا تريد الزواج منه .  
وتحاشت النظر الى كمال برغم تحيته الجافة لدى دخولها  
الغرفة . وجرحها ببرودة اكثر ، لذا قررت ان عليها الاسراع  
بالعودة الى انكلترا .

ولا تعلم ما الذي دفعها لاجبار السيدة رينوار بنأ عودتها  
حتى قبل ان تحبر عمها ، الا ربما لأنها شعرت بأنها الانسانة  
المتعاطفة معها . وكانت ردة فعلها كالمتوقع فقد قابلت النبا  
بالضيق والانزعاج قائلة بصوت مسموع :  
« هذا غير ممكن يا عزيزتي ، لا يمكن أن تنوي العودة  
بعد... » .

ونظرت داليا الى سعدي سليم لتستشف ردة فعله ولكنها لم  
تلاحظ الا تلك النظرة المؤدبة ونظرت الى السيدة رينوار مرة  
اخرى محاولة افهامها :

« سيدة... » .  
وقاطعتها السيدة رينوار باصرار :  
« يجب ان تبقي حتى ينتهي اكتشاف الهيكل كلياً اليس كذلك  
يا بروفيسور؟ » .

ولم يبد انه استوعب ما قصدت تماماً من كلامها ونظر اليها  
باستغراب لكن كليفورد تدخل قائلاً :  
« داليا لا يمكن ان تكوني جدية بنيتك في العودة الى  
انكلترا .  
ولم تحبه مباشرة ، ارادت ان تعرف ردة فعل كمال ولكنها

خشيت ان تفاجأ باللامبالاة ولذا لم تنظر اليه واجابت قائلة :  
« في الواقع قررت امس ان اعود لأنني لا اشترك في العمل  
وانا على يقين من ان عمي سيشعر بالارتياح للتخلص من  
مسؤوليتي » .

وضحكت ونظرت الى عمها متابعة :

« اليس هذا صحيحاً يا عمي؟ » .

وتأملها للحظات قبل ان يقول :

« سأكون سعيداً بأي قرار يسعدك يا عزيزتي . اذا كنت  
ترغبين بالعودة فأنا لن اعارضك في ذلك فلقد مضى على غيابك  
عن انكلترا حوالي شهرين وربما تشعرين بالحنين وانا اقدر انك  
ربما تشاقين لأصدقائك » .

ونظر الى مضيفهم متابعاً :

« وانا على يقين بأن سعدي سليم يقدر اسبابك » .

واكتفى سعدي سليم بايماءة مؤدبة وقال :

« بالطبع بإمكانني تفهم الوضع داليا خانم . مستفتدك ولكننا  
نتفهم رغبتك للعودة » .

وجمل في كلامه حفيده ولكن داليا كانت غير اكيدة فيما اذا  
كان كمال يشاركه هذه المشاعر ولدى تذكرها انها لن تراه مرة  
ثانية احست برغبة بالبكاء . ولم يخطر لعمها على الاطلاق ان  
احداث الأمس لها اثر في قرارها على السفر . الا ان السيدة  
رينوار تفهمت اسبابها في اتخاذ مثل هذا القرار وحاولت ان تشيها  
عنه وسالتها :

«هل تشعرين فعلاً بالحزين يا عزيزتي؟ أم انك تهربين؟»  
تكلمت السيدة رينوار بصوت منخفض، حتى ان كليفور  
الذي جلس الى جانبها لم يسمع. وعضت داليا على شفتها  
خشية انفجارها بالبكاء وهزت رأسها بحزم وقالت بصوت  
متهدج:

«كل ما اريد هو العودة الى بلدي».

ربت السيدة رينوار على كتفها وقالت:

«لن ادع ذلك يحدث يا صغيرتي المسكينة».

وأحست بالخوف مما قد تقدم عليه السيدة رينوار لتحقيق  
العدالة فأسرعت برجائها قائلة:

«أرجوك يا سيدتي، أرجوك لا تفعلي شيئاً، فمن الأفضل ان  
اعود الى انكلترا. سيوصلني عمي في الصباح الى المطار  
وسأستقل الطائرة الى اسطنبول ومنها الى انكلترا».  
«وحبك؟»

وأظهرت السيدة رينوار الامر كأنه اسوأ ما يمكن ان يحصل  
لداليا ورمقت ابن اختها كأنها تلقي اللوم عليه فيما حصل.  
وأصرت داليا مؤكدة:

«سأكون بخير يا سيدتي».

كل ما ارادت في تلك اللحظة هو السفر، وتابعت:

«صدقيني اني سأكون بخير فأنا معتادة الاعتماد على نفسي».

واجابتها السيدة رينوار بحزم:

«انت بنفسية متعبة ويجب ان يكون هناك من يرافقك ليعتني

بك».

ورمقت كمال مرة ثانية بنظرة ذات معنى.

ورجتها قائلة:

«ارجوك لا تقلقي نفسك بسببي، سأكون بخير».

«ولكن لماذا تودين الرحيل بهذه السرعة يا عزيزتي! ربما من

الافضل ان تؤخري سفرك بضعة ايام».

وهزت داليا رأسها بالنفي وقد صممت على ما قرره

وقالت:

«من الافضل ان اذهب الآن».

ومرة ثانية رمقت السيدة رينوار ابن اختها وقالت:

«اذن، اتركي لي ترتيب الأمور يا عزيزتي، وسيكون كل

شيء على ما يرام».

ولم تود داليا مناقشتها وقالت:

«شكراً لك يا سيدتي».

كان كمال مستغرقاً في تناول طعام افطاره ولم يعط اية اهمية

لرحيلها. وقال كليفور:

«تمنيت لو بقيت من اجلي».

واحست برغبة جامحة بالبكاء وهزت رأسها بحزم وقالت:

«لا، فأنا مغادرة لمصلحتي الخاصة، ولا يهمني اذا بدا تصرفي

انانياً».

وحزمت حقائبها في المساء، راحت تتجول في ذلك البيت

الرائع صباح اليوم التالي لتلقي نظرة اخيرة على كل ما الفته

خلال فترة شهرين من الزمن. وفي اي حال اينما ذهبت لن  
تسى مافيسو ولن تجد كمال سليم مرة ثانية.

سيتم العمل على اكتشاف الهيكل بدون مساعدتها، وها هي  
الآن تغادر مافيسو ولن ترى كمال مرة ثانية واغرورقت عيناها  
بالدموع، وهزت رأسها في محاولة لمقاومة البكاء.

كانت متعبة واحست بثقل في عينيها لقلة النوم، ولم تشعر  
بأية رغبة للاهتمام بمظهرها.

وفاجأها كليفوردي بتلمس عنقها فاستدارت مبتسمة وقالت  
بصوت متهدج:

«أسفة، كنت اتمنى لو الأمور على غير ما هي».

واجابها بهدوء:

«وانا آسف فقد سببت لك الازعاج بينما كنت احاول تجنيبك

الآلام».

وتلمس وجنتها وهمس قائلاً:

«انا احبك يا داليا، تذكرني ذلك».

«سأتذكر».

لم تشعر بالكراهية لكليفوردي ولكنها كانت غير قادرة على ابعاد  
صورة كمال عن تخيلتها. وانهمرت دموعها، فانحنى كليفوردي  
وقبل جبينها. وسمعت صوت السيدة رينوار في القاعة، وفتح  
الباب مما سبب لها الاضطراب فقد حانت لحظة الرحيل.

وشدت على قبضتها وزاغت عيناها واحست برغبة في عدم  
الرحيل. ودخلت السيدة رينوار وقالت مبتسمة:

«السيارة في انتظارك يا عزيزتي داليا».

«شكراً يا سيدتي».

وانجهدت داليا الى الباب والتفتت الى كليفوردي مترددة  
للمحظات وقالت:

«سأراك قريباً».

واوماً برأسه بصمت.

لم تلمح سعدي سليم ولكنها ودعت بعد طعام الافطار وبدا  
اقل انزعاجاً مما كان عليه في الليلة الماضية. ولم تر كمال منذ  
وجبة العشاء امس، واليوم تناول افطاره مبكراً كما اخبرتها  
السيدة رينوار وخرج. واحست داليا بالضيق لأنها تخيلته مع  
سونيا كوزلو.

كان الطقس حاراً في الخارج والشمس مشرقة ولمحت  
السيارة السوداء في انتظارها ولكنها لم تر عمها او اي انسان اخر  
في انتظارها، وفجأة ظهر كمال ليساعدها بدخول السيارة. خفاً  
انها تمنى رؤيته مرة ثانية قبل رحيلها، ولكن ان يصطحبها الى  
المطار ليتأكد من رحيلها فهذه قسوة ونظرت الى السيدة رينوار  
وقالت:

«ولكن عمي... سيصطحبني الى المطار...».

واجابها كمال ببرود:

«ستأين معي».

واستمع لها لدخول السيارة واغلق الباب بينما كانت تهز  
رأسها بحيرة. وبعد ان شغل محرك السيارة وانطلق ادركت داليا

انها لم تودع السيدة رينوار.

فاستدارت بسرعة تمسح دموعها ولمحت السيدة رينوار بينها  
كان كمال ينعطف مع الطريق ولم تعد تراها. لماذا اختار ان  
يوصلها الى المطار بدلاً عن عمها. يا له من انسان قاس أراد ان  
يجرحها ويؤكد لها انه سعيد برحيلها، وهمست متسائلة:

«لماذا؟ لماذا لم تترك عمي يوصلني؟»

ولم ينظر اليها واكتفى بسؤالها:

«الآن تثقين بي؟»

«نعم بالطبع اثق بك».

ولم تتجراً على فتح اي حديث اخر معه. وشعرت  
بالاضطراب عندما تجاوزا المنعطف الذي يشير الى اتجاه المطار  
ونظرت اليه بقلق وسألته:

«الى اين... الى اين ستأخذني؟»

واجابها بابتسامة خفيفة:

«يبدو عليك الاضطراب، اين الثقة؟»

«كمال...»

«نقي بي يا صغيرتي».

ورمقها بنظرة خاطفة ملؤها الخنان بعثت رعشة في جسمها  
فأغمضت عينيها رافضة ان تستيقظ من هذا الحلم. لم يتبادلا  
الحديث بعد ذلك ولكن صمتها لم يكن مزعجاً، وانما شعرت  
بالارتياح. لم يبد كمال غاضباً متوتراً كما بدا لها خلال الأيام  
القليلة الفائتة منذ ان صرح كليفوراد بادعائه.

وقاد السيارة بثبات وثقة عبر القرى تماماً كما فعلا في المرة  
السابقة واتجه الى الجبال حيث يقيم اليايلا. كان عندها شعور  
اكيد بالعودة فابتسمت. واستدار كمال في مقعده وجلس  
يتأملها مما دفع الاحمرار الى وجنتيها. واقترب منها وعانقها  
قائلاً:

«داليا... هل تذكرين عادات اليوركس يا صغيرتي؟»

وقطبت محاولة التذكر ومن ثم ضحكت مختالة وقالت:

«لا اذكر شيئاً غيرها».

وعانقها مجدداً وقال بصوته الرخيم الهادي:

«احياناً يخطف الشاب حبيبته، الا تذكرين؟»

واومات قائلة:

«نعم، نعم تذكرت، يخطف فتاته و...»

«ويعد ان يقضيا ليلة بمفردهما يوافق الجميع على زواجهما،

هل تذكرين ذلك؟»

وواففته بصوت متهدج:

«نعم اذكر».

«عمك وكليفورد ايتكن وجدي سعدي سليم جميعهم يظنون

اني سأوصلك الى المطار عدا خالتي فهي الوحيدة التي تعرف اني

اختطفتك يا حبيبتى».

وحدقت فيه مندهشة وغير مصدقة لما تسمع وقالت:

«كمال، سيكون رأيهم بنا؟»

ولكنها كانت تعرف في قرارة نفسها انها ستوافقه على اي قرار

وفكرت داليا بمدى قوة المعارضة لحيبها ومن ثم نظرت باتجاه  
معسكر الغجر وقالت:

«اذن فقد اختطفتني».

وأجابها بركة:

«وبالأصح فقد هربنا معاً يا صغيرتي وهذا يعتمد عليك».

«احقاً ذلك؟ الى اين سنذهب من هنا؟».

ولم يتوقع سؤالها فتردد لحظة ثم قال:

«خالتي عندها صديقة قريبة من هنا، وبامكانك ان تقضي

الليلة عندها يا حبيبتي».

ونظرت اليه بعينين زائغتين وقالت:

«وأنت؟».

«اما انا يا حبيبتي فسأبقى في فندق في القرية القريبة بعيداً عن

الاغراء».

وابتسم متابعا:

«الا اذا اردت تطبيق عادة اليوركس بحذافيرها».

واحمر وجهها خجلاً وعضت على شفتها وتابع هو قائلاً:

«والآن اخبريني يا حبيبتي: هل اختطفتك؟ هل آخذك الى

المطار؟ ام اننا هربنا اتباعاً لعادة اليوركس وستقبلين بي

John Lee

واجابته بصوت مرتجف:

«واود ان اطبق العادات بحذافيرها».

يتخذها لأنها لن تتحمل فراقه.

وحقق بها للحظات قبل ان يسأها:

«هل تحبيني يا داليا؟».

وقرأ الجواب في عينيها دون ان تنطق بكلمة فتابع قائلاً:

«اخبرتني خالتي بكل شيء. وكم تمنيت الانتقام من كليفور

ايتكن وودت لو اهتم وجهه تأديباً له على كذبه، ولكني

اختطفتك بدلاً عن ذلك كما يفعل اليوركس».

«اما من احد يعرف اين انت؟».

«لا احد باستثناء خالتي، ولا اظن انها ستخونني».

ويدا عليها القلق عندما قالت:

«ولكن ... عندما نعود...».

«عمك يريد ان تزوجني من كليفور ايتكن، وكذلك

كليفور لا يريدك ان تزوجني سواء يا حبيبتي واما جدي فكان

يتمنى بالطبع ان يزوجني من فتاة تركية ولكنه يجبك كثيراً

وسيتقبلك في عائلته».

«يريد فتاة تركية كسونيا كوزلو مثلاً؟».

وهز كمال رأسه بحزم وقال:

«لا ليس كسونيا، فهي متحررة جداً. وانا احبك يا جميلتي

داليا واريد الزواج منك برغم معارضة عمك وجدي. ولذا اريد

نفسي كواحد من اولئك الشبان اليوركس الذين حرموهم من

فتياتهم. وأمامي أحد حلين اما ان اقف مكتوف اليدين امام

المعارضة او ان ازيلها، والأمر في يدك».